مصطفى عطية جمعة

أمطار رمادية



مسرحية

مركز الحضارة العربية

أمطار رمادية



- مركز الحضارة العربية مؤسسة ثقافية مستقلة، تستهدف المشاركة فى استنهاض وتأكيد الانتماء والوعى القومى العربى، فى إطار المشروع الحضارى العربى المستقل.
- يتطلع مركز الحضارة العربية إلى التعاون والتبادل الثقافى والعلمى مع مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية ومراكز البحث والدراسات، والتفاعل مع كل الرؤى والاجتهادات المختلفة.
- يسعى المركز من أجل تشجيع إنتاج المفكرين والباحثين والكتاب العرب، ونشره وتوزيعه.
- يرحب المركز بأية اقتراحات أو مساهمات إيجابية تساعد على تحقيق أهدافه.
- الآراء الواردة بالإصدارات تعبر عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن آراء أو اتجاهات يتبناها مركز الحضارة العربية.

◆ ◆

رئيس المركز

على عبد الحميد

مدير المركز

محمود عبد الحميد

◆ ◆ ◆

مركز الحضارة العربية

٤ ش العلمين – عمارات الأوقاف

ميدان الكيت كات – القاهرة

تليفاكس: 33448368 (00202)

www.alhdara-alarabia.com

E.mail: alhdara_alarabia@yahoo.com

alhdara_alarabia@hotmail.com

مصطفى عطية جمعة

أمطار رمادية

مسرحية



الكتاب: **أمطار رمادية**

الكاتبة: **مصطفي عطية جمعة**

(مصر)

الناشر: **مـركـز الحضـــارة العربيـــة**

الطبعة العربية الأولى: **القاهرة ٢٠٠٨**

الغلاف

تصميم وجرافيك: ناهد عبد الفتاح

الجمع والصف الإلكتروني:

وحدة الكمبيوتر بالمركز

تنفيذ: إيمان محمد

تصحيح: عثمان العجمي

رقم الإيداع: ٢٠٠٧/١٩٠٥٢

الترقيم الدولي: **I.S.B.N.977-291-858-7**

جمعة، مصطفى عطية.

أمطار رمادية: مسرحية/ مصـــطفى عطيـــة جمعة. – ط١. – الجيزة: مركز الحضــارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، ٢٠٠٧.

١٢٨ ص؛ ٢٠سم

تدمك: ٧-٨٥٨-٢٩١-٩٧٧

١- المسرحيات العربية.

أ- العنوان. ٨١٢

الإهداء

إلى روح الشاعر/ محمد عبد المعطي

محبة في القلب لن تنمحي

وشهادة لإبداعه المتميز

وامتنانًا لمواقفه المعطاءة

تغمده اللّٰه بوافر رحماته

وأسكنه فسيح جناته.

مصطفى

الفصل الأول

المشهد الأول

(في قسم الشرطة، حيث يجلس ضابط خلف مكتب، وبجانبه صول يكتب في أحد السجلات، فيما يقف شرطي بعيدًا ينظر للاشيء)

الضابط (متوجهًا إلى الموظف علي): هاه، ألن تعترف يا علي بما حدث؟

علـــــي: أعترف بماذا يا سعادة الباشا؟

الضابط (بقرف): غير معقول، أعيد الاتهام في كل سؤال!

علـــــي: أنا لست متهمًا بشيء يا باشا.

الضابط: وكلام الموظفة "منى" عنك.

علـــــي: كذابة...، مليون كذابة.

الضابط: ألم تتحرش بها في غرفة مكتبها؟

علي (متهكمًا وهو يطالع منى): أتحرش بها؟ بمنى؟ عجيبة! من شدة جمالها يا باشا؟!

منى (تتدخل في الحوار بصراخ): نعم يا سي علي؟ حصل، وسألبسك تهمة إن شاء الله، يا قليل الأدب، يا سافل...

الضابط: احفظي لسانك...! أنت في قسم شرطة، ولستِ في الشارع.

علـــــي: أنت شاهد يا باشا على لسانها الطويل وسفالتها.

منـــــى: فيه شهود عليه يا باشا، الولد "زكي" الساعي رآنا، وأنا أحضرته معي في الخارج. (ترفع صوتها): يا زكي، يا ولد زكي، تعال إلى الباشا الضابط.

الضابط (ناظرًا للصول الذي يكتب المحضر): يتم استدعاء الساعي

زكي. (ثم ينظر إلى منى) يبدو أنكِ مستعدة بكل وسيلة.

علي (بتحفز): مؤامرة منها يا باشا، تريد أن تلبسني تهمة بأي طريقة.

(يدخل زكي، شاب ضخم الجثة، يبدو البله عليه، ويرتدي ملابس قديمة تبدو أكبر من مقاسه، يتنفس بصوت مرتفع كالشخير، يبتسم بسذاجة وخوف للضابط)

الضابط: اسمك بالكامل؟ وسنك ومهنتك؟

زكي (بتلعثم وتردد): زكي...، زكي عبد المتعال...، فرّاش.

الضابط: أنت شفت الأستاذ "علي" يتحرش بالآنسة "منى" أمس في غرفتها بقصر الثقافة؟

زكي (دون فهم): منى وعلي، أمس...

الضابط: هل كان "علي" يتحرش بها جنسيًّا؟

زكي (بغباء): يضربها يا باشا يعني؟

منى (متدخلة في الحوار بسرعة): يا زكي يا حبيبي، البارحة، الساعة اثنتين بعد الظهر، أنت شفت "علي" كان يحاول... (تشير إلى صدغها وتغمز له بعينها).

زكي (ضاحكًا ببلاهة): علي كان يبوسك يعني؟

منى (بخجل متصنع): نعم يا زكي؟

زكي (متذكرًا): البارحة حصل هذا؟

منى (مشجعة له): نعم... نعم...، البارحة يا زكي، قل للباشا الضابط.

زكي: صحيح، أنا شفته كان يريد أن يحضنك ويبوسك، وقال لكِ إنك حلوة وبيضاء.

علي: يا زكي يا بن الـ... (يمسك لسانه عن السب متلجلجًا وهو ينظر للضابط) أنت شفتني وأنا أبوسها (يحرك إصبعه متوعدًا).

زكي (خائفًا من عينيّ علي): هي قالت لي هذا.

علـــي: الحق ظهر، اسمع يا باشا، يقول هي قالت لي.

الضابط: قالت لك ماذا يا زكي؟

منى (بانفعال وبكاء): والله العظيم، هذا ما حدث يا باشا و... قل يا زكي الحقيقة.

زكي (ببلاهة): نعم يا ست "منى"، هذا حصل، كان... (يلعب بشفتيه علامة التقبيل، وذراعيه علامة الاحتضان).

علـــي: مظلوم والله...

الضابط: ليس أمامي إلا حجزك وغدًا تعرض على النيابة.

علي (صارخًا والدموع في عينيه): النيابة!؟ يا خراب بيتي!

منى (منتشية بالنصر): حتى تتأدب يا أستاذ علي، أتظنني مثل بقية البنات...

(صوت جلبة وضجيج في الخارج، ثم يدخل مدير قصر الثقافة، في أواخر الخمسينيات من العمر، في وجهه تجاعيد خفيفة، يرتدي قميصًا زاهي اللون، شعره رمادي)

المـــدير: السلام عليكم...

الجميع في أصوات متداخلة: وعليكم السلام، أهلاً يا أستاذ فوزي.

فوزي (للضابط): أنا فوزي أبوطالب، مدير قصر الثقافة.

الضابط: أهلا فوزي بك.

فوزي (ناظرًا لمنى وعلي وزكي): ما الحكاية؟ عم محمود الحارس قال لي إنكم في القسم؟ خيرًا...

علي (بسرعة؛ منتهزًا الفرصة قبل منى): ظلمتني منى...، تتبلّى عليّ، ستسجنني، تقول إنني تحرّشت بها البارحة.

فـــوزي: غير معقول يا منى! عليّ المحترم يفعل هذا!؟

منـــى: أنت رجل طيب يا أستاذ فوزي، ولا تعلم أن "تحت الساهي دواهي".

فوزي (متوجهًا للضابط): عمومًا الموضوع بسيط، وسيتم حله.

الضابط: فيه محضر، وغدًا سيعرضون على النيابة.

فوزي (مستنكرًا بخطابية): النيابة؟! لا يا حضرة الضابط، نحن في مصلحة حكومية محترمة، نحن نصنع الثقافة والفكر والفن...، ولابد أن نحافظ على سمعة قصر الثقافة والعاملين فيه، ماذا يقول الناس عنا؟

الضابط (مقاطعًا): يوجد محضر، وتهمة وشهود..

فوزي: أين الشهود؟

علي: الولد زكي الفراش.

فوزي: مَنْ؟ زكي ابن أم زكي؟ من أحضرك إلى هنا يا ولد؟

منى: أنا يا أستاذ فوزي، هو الذي شهد ما حدث. فأحضرته معي.

علي: تخيل يا أستاذ، هذا الأهبل يشهد عليّ، ويتسبب في حبسي.

فوزي (بنبرة حاسمة): هذا كلام فارغ، لابد أن نحافظ على سمعة قصر الثقافة، ماذا تقول بقية المصالح الحكومية عنّا؟ وعن موظفينا؟

الضابط (يفهم المراد): الموضوع الآن متجه إلى النيابة، ولابد من اتخاذ موقف واضح.

فوزي: كلامك صحيح يا حضرة الضابط، وسأحل المشكلة بطريقتي الخاصة.

الضابط: وكيف ستحلها؟

فوزي (مبتسمًا): تسمح لي أن آخذهم إلى الخارج لنتفاهم.

الضابط (باسمًا): أخشى أن يهرب المتهم علي.

فوزي: هو على ضمانتي الشخصية، اطمئن.

الضابط: زيادة في الاحتياط، سأخرج أنا وأترك معكم العسكري في الغرفة.

(يتحرك الضابط إلى خارج الغرفة، ويشير للعسكري أن يبقى، فيما يجلس زكي على الأرض ينظر ببلاهة ويغمض عينيه نائمًا من آن لآخر)

فوزي (متوجهًا لمنى وعلي وهو يضرب كفًا بكف): والله عال، آخر المطاف يدخل فوزي أبوطالب ابن عائلة أبوطالب الباشوات، ومدير قصر الثقافة، يدخل أقسام الشرطة بسببكما، والغريب أني تارك أمي تموت في البيت وجئت لكما، هل يعجبكما؟ أمي على فراش الموت وأنا في القسم في قضية تحرش جنسي، من اثنين موظفين عندي، يعني أنا مدير طرطور، قاعد في خمارة أو بيت دعارة..

منى (بخجل): هو السبب يا أستاذ والله العظيم.

فوزي: كيف يا برنسيس؟

منى: حاول يبوسني ويحضني.

فوزي (مخاطبًا عليًا بسخرية): صحيح يا علي يا عليوة.

علي: لا طبعًا..

فوزي (محذرًا): علي، صحيح الكلام هذا.

علي (منكسًا رأسه): الموضوع ليس بهذا الشكل.

فوزي: وما شكله الأصلي إذًا؟

منى (بحدة): كان عاوزني في سهرة حمراء، وهو السمسار.

فوزي: آه، اتضحت الأمور، تساومها يا علي يا عليوة على سهرة، من سهراتك.

منى: شغله الأصلي، قواد.

علي: نعم يا أماه، نسيت أمجادك في فرقة الفنون الشعبية، كان رقصتك هي التي تأتي بالجمهور، للكراسي الفارغة.

منى: رقص محترم.

علي (يرقص في مكانه مقلدًا لها): محترم جدًا، جدًا.

فـــوزي: وطبعًا أنتِ يا ست منى عملتِ الفيلم هذا كله من أجل هذا السبب؟

منـــــى: لآنه زاد في الموضوع ولو تركته سيفضحني.

فـــوزي: ولماذا لم تعرضي الموضوع عليّ وأنا كنت منعته؟ بدلاً من الفضائح. نسيتِ أنني عينتك موظفة في قصر الثقافة بعد أن طردتك فرقة الفنون الشعبية.

منـــــى: لا ننسى أفضالك يا أستاذ فوزي أبدًا.

فـــوزي: انتهى الموضوع، تنادي الضابط وتتنازلين عن البلاغ، وحقك عندي محفوظ.

منـــــى: أمرك...

علي (مبتهجًا): شكرًا يا كبيرنا.

فـــوزي: أنت تستأهل كسر رقبتك...

زكي (مستيقظًا من نومه): وأنا أروح لأمي؟

فـــوزي: أنا لي كلام مع أمك.

ثم يردف بصوت حزين: سأرجع إلى أمي التي تحتضر، يمكن ألحقها أو أدفنها..

(إظلام)

المشهد الثاني

(ليلاً، في منزل أم زكي، صالة فسيحة، ذات طلاء باهت، وأثاث قديم، ينبعث صوت أم كلثوم – خافتًا – بأغنية ألف ليلة وليلة من جهاز تسجيل، يجلس الأستاذ فوزي على مقعد وثير، يدخن الجوزة التي ينبعث منها دخان أزرق، وبجواره زجاجة خمر، تدخل – من أحد الغرف – أم زكي، امرأة تخطت الخمسين، تضع مكياجًا بطريقة فاقعة، تضحك بغنج، وتجلس بجوار فوزي)

فوزي (يغني بسطل بأغنية لأحمد عدوية): "أم زكي، زكي بيعيّط".

أم زكي (ترد على غنائه بمقطع أغنية أخرى لأحمد عدوية): "السح ادح امبو، ادر الواد لأبوه، يا عيني الواد بيعيط...".

فوزي: الولد ابنك العبيط، راح يشهد على الأستاذ "علي" في القسم، البنت منى أعطته خمسة جنيهات، ليشهد.

أم زكي: الفرحة ما تمت، أخذت منه الخمسة مرة ثانية، بعد الصلح.

فوزي: المشكلة في الموضوع كله هو ابنك، أنا عينته في قصر الثقافة فراشًا بدلاً من السرقة والتلطم في الشوارع، ولكنه حمار وأهبل، يمشي وراء كلام النسوان والبنات في القصر.

أم زكي: يا رجل اعقل، أنت قلت لي إنك عينته لأجل عيوني وعيونه.

فوزي (مستنكرًا): صحيح لأجل عيونك الحولاء وعيونه المعمّصة.

أم زكي: أنت الليلة مزاجك مقلوب، نسيت أنك كنت تتغزل فيّ طول الليل، أيام زواجنا السعيد.

فوزي (مواصلاً تنفسه الدخان): صحيح كنت أتغزل فيك في

الظلمة، وكان الطلاق فعلاً سعيدًا..

أم زكي: طلاق أم زواج؟

فــــوزي: الطلاق طبعًا، الذي يعاشرك يبيع عياله...

أم زكي (بغضب متصنع): نعم، يبيع عياله؟! أنت كنت تريد قعدة حلوة، ونسيت أن الزواج مسؤولية ومصاريف وحماية للزوجة وشرفها...

فوزي (مقاطعًا): مسؤولية؟ صحيح، وأنت أحسن امرأة تتحمل المسؤولية، أما الشرف عندك، نِعْمَ الشرف...، المشكلة كانت فيّ، ولكن أسألك سؤالا واحدًا: ابنك زكي، من أين ورث كل هذا العبط؟

أم زكي: من أبيه طبعًا.

فــــوزي: حلو، ومن أبوه؟

أم زكي: اسمه زكي عبد المتعال النحاس.

فــــوزي: هذا في شهادة الميلاد، من أبوه الحقيقي؟

أم زكي: أنت رجل ناقص، تشك فيّ؟ عبد المتعال كان زوجي قبلك.

فوزي (متذكرًا): أي رقم؟

أم زكي (مقهقهة): لا أتذكر...، كان رجلا طيبًا.

فــــوزي: حسب معرفتي بعبد المتعال النحاس، كان رجلاً أهبل فعلاً.

أم زكي (باستمتاع): أحب الرجل الذي يأكل وينام ولا يسأل عن شيء آخر.

فــــوزي: ليلتك أنس. **(يزفر دخان الجوزة، ويردد مقاطع من أغنية أم كلثوم).**

(طرقات على الباب، تنهض أم زكي بتثاقل، تفتح الباب، يدخل الأستاذ "علي")

أم زكـي: أهلاً بالضبع.

علـــــي: سبع أو ضبع، لا دخل لكِ.

فـــوزي: خيرًا يا علي يا عليوة.

علـــــي: أشكر لمعاليك موقفك من مؤامرة البنت "منى".

فوزي (متهدًا): اعمل المعروف وارمه البحر.

علي (فاهمًا المقصود): لا طبعًا، المعروف معي يبقى دينًا فـي رقبتي العمر كله.

فـــوزي: سنرى، هات ما عندك من أخبار.

علي (ضاحكًا): هل تتذكر يا فوزي بك حسين عبد المولى؟

فـــوزي: لا، ما حكايته؟

علـــــي: جاءتني دعوة من حزب السلام والتنمية...

فوزي (مقاطعًا): لك أنت؟ عجيبة! أنت ممثل حـزب الحكومة فـي القصر وفي قطاع الثقافة كله.

علـــــي: الدعوة كانت أن أذهب للقاء أمين عام الحزب فـي المحافظة عندنا.

فـــوزي: وماذا بعد؟

علـــــي: رحت للحزب، شقة فـي المساكن الشعبية الجديدة.

فوزي (متذكرًا): حسين عبدالمولى الذي كان كومبارس فـي مسرحية "فندق خمس نجوم".

أم زكي (متدخلة): أعرفه، أمه كانت تبيع أنابيب البوتاجاز في حارتنا.

فوزي (صارخًا): وهل كان عند أبيك بوتاجاز؟ كنتم تطبخون على كانون الحطب (يصمت، ثم يرفع صوته متسائلا): وهل كنتم تطبخون من أساسه؟ كنتم عايشين على معونات أهل الخير من العائلات العريقة مثل عائلة "أبو طالب"، عائلتي.

أم زكي (بسخرية): عائلة كبيرة زمان، أين هي الآن؟ وأين الأطيان

والقصور؟

فوزي (بحدة): الثورة هي السبب، أخذت أرضنا وقصورنا، وحوّلت قصر جدي مدرسة، ولكن أنا موجود وأمي موجودة، نسل العائلة باقي.

علي (مهللا): تمام... تمام... نرجع للموضوع، حسين عبد المولى كان الكومبارس في مسرحية فندق خمس نجوم، وسعادتك أخرجت هذه المسرحية منذ خمس سنين، وكان حسين يلعب دور عامل التشريفات، **(مستأنفًا كلامه)** المهم، أخبرني أنهم اختاروه وعينوه أمين عام حزب السلام والتنمية في المحافظة.

فوزي: وبعد ذلك، ماذا حدث؟

علي: دعاني إلى أن أجهّز مسرحية باسم الحزب، وسيقوم الحزب بتمويلها بسخاء.

أم زكي: خذني معك يا سي علي في المسرحية الجديدة.

فوزي (مستنكرًا): هل ستعودين للرقص وهز الوسط؟ صحيح الوسط السائب لا يثبت.

علي (بحزم): هذه مسرحية محترمة، والحزب لا يريد أي ابتذال.

أم زكي: محترمة؟! وهل يأتي من ورائك شيء محترم؟ أنت قواد على الراقصات.

علي (رافعًا صوته): وأنتِ ماذا كنتِ؟ راقصة من الحجم الثقيل في الأفراح **(يشير بيديه علامة السمنة ويرقص بجسمه)**، بعد أن فشلتِ في فرقة الفن الشعبي في الثقافة الجماهيرية، وفصلوكِ من الفرقة.

أم زكي: فصلوني لأني رفضت الرقص في حفلات الحزب.

فوزي **(متوجهًا لعلي وهو يعيد بعض كلماته مع أم زكي)**: الحزب لا يريد أي ابتذال. هل أصبحت عضوًا في الحزب؟

علـــــي: نعـم، نعـم، مـلأت اسـتمارة عضـوية أمـس، وسـأتولى مسؤولية اللجنة الفنيـة، وسأضـع خطـة طموحـة لنهضـة فنية فـي الحزب.

فــــوزي: بهذه السرعة يا علي.

علـــــي: طبعًا، أنا مع المسرح الجاد يا سعادة الباشا.

فـوزي: المسرح الجاد! وما موضوع المسرحية التي ستعدها للحزب؟

علـــــي: نبحث عن مؤلف بنص جيد.

فوزي (بتأنٍ): هل الحزب يريد مسرحية سياسية أم اجتماعية أم...؟

علـــــي: أي شيء، المهم أن يكون مسرحًا جادًا، حتى يكسب تواجدًا بين الجماهير، الحـزب يريـد كسـب النخبـة المثقفة فـي البلد. ما رأيك يا أستاذ فوزي فـي الموضوع؟

فوزي (بتعالٍ مصطنع): سأفكـر، وأشوف مواعيدي ومشاغلي.

علي (بنفاق): ستكون المسرحية رائعـة مـن روائعـك الخـالـدة، وأجـر المخرج فـي هذه المسرحية عشرة آلاف جنيه، وممكـن أن يزيد حسب الخبرة والأعمال السابقة، وطبعًا سعادتك لـك تاريخ طويل فـي الإخراج المسرحي.

فـوزي (ينفـث الـدخان مـن الجـوزة): والله يـا علـي أنـا مللـت مـن مســرحيات الثقافــة الجماهيريــة، تعــب وصــداع وأجــر ضـعيف، ولكــن أنــت تعـرف أن مشــاغلي فــي القصـر كثيرة والواحد منا لابد أن يحسبها جيدًا.

علـــــي: يا باشا، الحزب طلب سعادتك بالاسم، وأنـا معـك فـي المسرحية فـي كل شيء، سأبحث عن مؤلـف، وأتصـل بالريجسير، وأحضـر الممثلين، وبالمناسـبة هـم يريـدون ممثلة مشهورة من القاهرة حتى تكون البداية قوية.

فــــوزي: وهل تقبل ممثلة مشهورة من إياهن أن تحضر لبلدنا، وتمثل فـي مسرحية كل ليلة؟

علـــــي: سنبحث، وسأطلعك على كل خطوة أفعلها.

فـوزي (يدنـدن أنغامًـا خفيفـة): ابحـث للبنـت منـى عـن دور فـي المسرحية، يعني: عربون مصالحة.

علـــــي: منى مرة ثانية! هذه بنت مشاكل.

فــــوزي: وأم زكي أيضًا.

أم زكي (تضربه بكوعها في جنبه): مشكور يا سعادة المخرج.

فــــوزي: وأيضًا زكي، يأتي ليحضر القهوة لي.

علي (بقرف): كل هؤلاء؟ كل الحبايب في المسرحية.

فوزي (متجاهلاً): وسلامتها أم حسن قصدي أم زكي.

(يرتفع صوت مقطع موسيقى خفيف من أغنية أحمد عدوية: سلامتها أم حسن، من العين ومن الحسد...)

(إظلام)

المشهد الثالث

(ليلاً، في مخزن أحد المحلات التجارية، المخزن فسيح، به بعض الأخشاب والكراتين التي تنبئ أنه مخزن لمحل لوازم الديكور والبناء، عدة مقاعد من كراسي المقهى، الجوزة، وزجاجتا خمر وأطباق المزة، والموسيقى لأم كلثوم من أغنية فكروني، المخزن يمتلكه شقيق علي، يجلس فوزي وعلي)

علـــــي: القعدة منوّرة يا فوزي باشا.

فوزي (بلا مبالاة): طبعًا، حضوري شرف لك.

علي (ضاحكًا): شرف للحي كله، ولكل سكانه.

فــــوزي: حي الشحاذين والزبالين.

علي (يبتلع الإهانة بابتسامة مصطنعة ويرد بحدة بسيطة): عصر الأمراء والباشوات انتهى، وصار أبناء الشعب متساويين.

فــــوزي: هذه أوهامك يا مخبول، مسكين، أنت جاهل بأصول العائلات.

علي (بشماتة): هل نسيت أنك كنت من جيل الثورة؟ وأنك أخرجت مسرحيات أيام عبد الناصر؟

فــــوزي: كنت وكفرت...، (يشرب كأسه دفعة واحدة) ما شفته، جعلني أبيع كل شيء.

علي (مغيرًا الموضوع): الجماعة في الحزب يتمنون رؤيتك يا فوزي باشا.

فــــوزي: لماذا؟

علـــــي: من أجل كتابة العقد والاتفاق معهم.

فـــوزي: أنا أفضّل أن يأتوا هم.

علـــي: كما تأمر، نأتيك في المكتب في النهار، ونوقّع العقود.

فـــوزي: في النهار في المكتب، أو في الليل عند أم زكي، أو هنا، أنا لن أذهب لهم، كما لا أريد مشاكل مع أمن الدولة.

علي (بغموض): من ناحية الأمن، لا تحمل همًّا، أنا فهّمتهم الموضوع، والحكومة تشجع الديمقراطية كما تعلم.

فـــوزي: طيب.

(ينشغل بالشراب، والغناء بسطل، فيما يرن جهاز المحمول في يد "علي" رنتين فقط، ينظر علي في الرقم، ويبتسم)

علي (محاولاً استئناف الحديث): عندي خبر حلو لك؟

فـــوزي: خيرًا يا عليوة.

علـــي: تخيّل من سيكتب المسرحية الجديدة؟

فـــوزي: طبعًا، أحد أسطوات الكتابة لمسرح الأقاليم.

علي (مقهقهًا): المؤلف مفاجأة...

فـــوزي: هأ هأ.. هأ هأ..

علـــي: محمد الزنكي.

فـــوزي: نعم يا حبيبي! الزنكي..!

علـــي: والمفاجأة الأهم أنه آت الآن.

فـــوزي: الآن! مصادفات من القدر، الزنكي في مخزن الزنك والبويات ولوازم حديد التسليح...

علـــي: حلوة جدًّا يا باشا..

فـــوزي: الطيور على أشكالها تقع.

(طرقات على باب المخزن، يتجه علي لفتح الباب، يدخل رجل تجاوز الأربعين، الشيب خفيف في شعره)

علـــي: أهلا يا زنكي... الدنيا نوّرت.

الزنكي (يفرك كفيه سعيدًا عندما رأى زجاجات الخمر): الدنيا تنوّر إذا كان فيها فوزي بك.

فوزي: أنا باشا ابن باشا، يا جبس.

الزنكي: أنا زنكي لا جبس...، مقبولة منك يا مديرنا السابق واللاحق والمستقبل.

فوزي: طبعًا مديرك طول عمرك، هل نسيت أنني الذي عينتك في الثقافة الجماهيرية عندما جئت لنا والقشف في رجليك من الغيطان.

الزنكي (متجرعًا كأسًا): لم أنسَ..يا باشا.

علي: أفضالك يا باشا علينا كلنا، لا ننكرها.

فوزي (معجبًا بنفاق علي): شكرًا يا علي.

الزنكي (بقرف): أغيب وأغيب عنكم، وأعود وألقى الدنيا كما هي، كل واحد في كرسيه..

فوزي: أنا على قلبكم، وسيجددون لي، لن يجدوا أفضل مني.

الزنكي: ألم أقل إنك السابق واللاحق... والمستقبل.

علي: ربنا يخليك لنا يا باشا.

الزنكي (مغمغمًا): الحمد لله، ليس لديك أولاد يرثونك.

فوزي (ببرود): ماذا تقول يا مقشّف؟

الزنكي: أبدًا، تخاريف الخمر.

فوزي: لا تنس أنني أجدد أجازتك كل سنة، ولولانا كنت في الشارع الآن.

الزنكي (بعناد): أنا موظف حكومي، وظيفتي محمية بالقانون، هل ستذلنا؟ كل ما تشوفني تكرر نفس الأسطوانة؟

علي (مهدئًا الجو المكهرب): ما الموضوع يا جماعة؟ صلوا على النبي، نحن حبايب طول العمر. (يغمز الزنكي بعينه)

اهدأ يا زنكي، أنت جئت زيارة أم خناقة؟

الزنكي (يهدأ قليلاً): أنا آسف يا جماعة، الشرب يفسد لساني.

فوزي (متلذذًا بإغاظة الزنكي): عُدْ إلى قواعدك سالمًا يا زنكي (يضحك) أحسن شيء يعجبني فيك أنك تفور بسرعة وتهدأ أنا عجنتك وخبزتك ورميتك للكلاب يا زنكي.

الزنكي (ثائرًا): لا، أنا لا أقبل...

فوزي (ببرود): هل ستخطب فينا يا إسمنت؟

الزنكي (مواصلاً): هذه إهانة، أنا ماشي يا علي، لن أكتب المسرحية.

فوزي (ضاحكًا): ألم أقل إن المصلحة وراء حضورك؟

(يقف الزنكي، ويتظاهر بالمغادرة، ولكن يوقفه علي)

علـــــي: يا زنكي، ألا تعرف فوزي باشا؟ إنه يضحك معك، يحاول أن يغيظك.

فـــوزي: اقعد يا زنكي..، اترك هذه الحركات، أنت ممثل فاشل.

الزنكي (يجلس): وكاتب مسرحي ناجح.

فـــوزي: صح، قل لي أي مسرحية نجحت لك؟

الزنكي: أنا كتبت مسرحيات للمسرح الكوميدي ومسرح السلام... في العاصمة.

فـــوزي: ومسرح "هشك بشك"...، وكانت المقاعد خاوية..

الزنكي: أنا يا فوزي... بك؟ لقد رفعوا لافتة "كامل العدد" على مسرحياتي.

فوزي (متذكرًا): صح، كامل العدد، قلت لي ذلك من قبل كثيرًا، وقلت لي في المرة اليتيمة التي دعتنا فيها لشم البنزين معك، وأكلتنا سندويشات الفول المعمول بزيت العربات...

الزنكي: أنا... أنا..

فوزي (مستكملاً): قلت لي: إنك دفعت للفراشين فلوسًا، حتى

يعلقوا هذه الورقة وجاءت الصحافة تصورها.

علي (يضحك): ذاكرة حديد يا باشا.

الزنكي (معترفًا بخجل): "الهمبكة" لزوم الشغل.

فوزي: وفي كل مرة، كنت تعود لنا، وتقطع أجازتك، وتحمد ربنا على مرتب الوظيفة الحكومية التي عينتك فيها يا مقشّف.

الزنكي (يأكل بتلذذ المزّة): صحيح...، لا أحد يغلبك يا فوزي باشا.

علي: ولكن نعترف لك يا زنكي أنك نجحت في غزو مسارح القاهرة.

فوزي (مصدقًا): نعم، غزا مسارح القاهرة من أكبر أبوابها.

الزنكي (مسرورًا): شكرًا، هذه شهادة منكما أفخر بها، ولا تنسيا أن اسمي إذا وضع على المسرحية سيكون له ثمن. لقد كان اسمي يلمع فوق مسرح السلام بشارع القصر العيني، والمسرح الكوميدي و...

فوزي (كالملسوع): نعم يا سي زنكي، هذا كلام تخدع به المسرحيين الصغار هنا، وتصوّر لهم أنك مشهور. اضحك على كل الناس، ولكن لا تضحك عليّ، أنا أعرف أنك تخدع المخرجين في مسرح الأقاليم بأنك كاتب مشهور، ولك علاقاتك في القاهرة، يا بني وأنا قاعد هنا، أعرف دبيب النمل في كل مسارح مصر.

الزنكي: عدنا للغلط مرة ثانية.

فوزي (باسمًا): أنا لا أحب الخداع يا زنكي، أنسيت أنك عملت خدّامًا عند المخرج السيد رائف...

الزنكي: أنا...

علي (مشعلاً الجو): هذا كلام خطير.

فوزي: نعم أنت يا زنكي، والسيد رائف نفسه قال لي هذا

الكلام، عندما قابلته في مهرجان مسرح الأقاليم، وكان في لجنة التحكيم.

الزنكي (مرددًا): أنا خدّام! أنا خدّام يا فوزي... بك... باشا؟!

فـــوزي: نعم خدام.

علي (متهللاً): زنكي، ثبتت الرؤية، وكنت تريد الاتفاق معي على عشرة آلاف جنيه لكتابة النص..

فوزي (صارخًا): نفس أجري! رأسك برأسي! زنكي يساوي فوزي أبوطالب! الجبس يساوي الماس!

الزنكي (متوجهًا لعلي): هذه مؤامرة ضدي من أجل تقليل أجري.

فوزي (بخبث): علي يا عليوة، أنت أخذت المسرحية هذه مقاولة كالمعتاد؟

علي (متلجلجًا): أبدًا، أبدًا، أنا سفير خير..

فـــوزي: سفير خير! لعبتك القديمة يا حبيبي. عليٌّ: ما الموضوع؟

علـــــي: ليس هناك موضوع.

فوزي (بحزم): أنا أشم رائحة عفنة، أنا منسحب.

علي (برجاء): أنت زعلت يا باشا؟ لا والله لا تزعل، الموضوع ببساطة...

فوزي (مستحثًا له): نعم، نعم، الموضوع ببساطة، ماذا؟

علـــــي: الحزب رصد خمسين ألف جنيه..

فوزي (مقاطعًا): فقط؟ أنا منسحب.

علـــــي: هذا ما عندي.

فـــوزي: أنا منسحب يا علي، لأنك كذاب، أريد أن أعرف الحقيقة كاملة، أنا لا أحب الضرب تحت الحزام.

علي (مترددا): مئة ألف جنيه.

فـــوزي: آه... مئة ألف جنيه! كذاب يا علي يا عليوة.

علـــــي: والله العظيم هذه هي الميزانية المرصودة.

فوزي (متفكرًا): ألا ترى أنها كبيرة على حزب صغير مثل حزب

السلام والتنمية.

علـــــي: كل ما أعرفه أنهم حصلوا على دعم من إحدى الجهات.

الزنكي (يخرج من صمته): إحدى الجهات الخارجية؟

علـــــي: غبي يا زنكي، من إحدى الجهات الداخلية.

فـــوزي: مثل ماذا؟

علـــــي: لا أعرف جهة بعينها. ولكن كل ما فهمته من حسين عبد المولى أن الدولة تريد تنشيط الأحزاب في مواجهة الجماعات المتطرفة، ورأوا أن أفضل شيء ترك الأحزاب تنشر رسالة التنوير بين الناس.

الزنكي: ما معنى تنوير؟

فـــوزي: انظر يا علي، لا يعرف معنى التنوير، ويقول إنه كاتب مشهور.

علـــــي: يا غبي، التنوير هو الحداثة في مواجهة التأخر، يعني التقدم في مواجهة الرجعية.

الزنكي (دون فهم): نعم، نعم...، سننير الناس...

فوزي (مقاطعًا): أحسنت يا زنكي، طبعًا ستنير الناس بالكهرباء و...بالمياه، والله أسطى كبير في الكتابة.

الزنكي: ارحمني من كلامك يا باشا.

فـــوزي: هذا أول الغيث على دماغك، أنسيت أنك ستشتغل معي؟

الزنكي: لن أستمر بهذا الشكل.

فـــوزي: ستستمر، أنا أعرفك أكثر من نفسك.

علي (كأنه يسمع كلمات يحفظها): هدف الحزب يا جماعة مواجهة الإرهاب، وهدف المسرحية نشر قيم التسامح وتقديم مصر العظيمة بمبادئها.

فـــوزي: حلو...، ألّف يا أسطى زنكي.

الزنكي (متفكرًا): الموضوع عميق، ويحتاج لتأمل، أعطوني مهلة أيام حتى أخرج بفكرة المسرحية.

فوزي (ضاحكًا): خذ مهلة، وسنصبر، اذهب إلى شاطئ البحر، وخذ ورقك معك حتى يطير مع الهواء العليل، حتى تكون مؤلفًا بجد.

الزنكي (متجاهلاً): الموضوع فعلاً عميق...، وسأفكر.

فوزي: أخشى أن تكون مسروقة...

علي: لا، سرقة ماذا؟ المطلوب نص قوي، يضرب في العالي، ولا تنسوا أننا سنأتي بممثلة من القاهرة توقف المسرحية على رجليها.

الزنكي (يحتسي كأسًا): سأفكر وأكتب...

فوزي (متذكرًا): يا خراب بيتي، نسيت أمي. أروح البيت الآن، أعطيها الدواء، ربنا يحفظها لي... آمين.

(يغادر فوزي وهو يغني: زوروني كل سنة مرة حرام، تنسوني بالمرّة..تتجاوب الموسيقى معه بشجن بنفس اللحن)

(إظلام)

المشهد الرابع

(في مكتب فوزي أبو طالب في قصر الثقافة، غرفة واسعة، بها مقاعد جلدية وثيرة، يبدو القِدَم عليها، يجلس فوزي وراء مكتب مزدحم بالأوراق، وتتناثر على الحوائط صور أدباء وموسيقيين وممثلين مشاهير، كذلك بعض اللوحات الفنية التي علاها غبار خفيف، وفي أحد الأركان جهاز تسجيل عتيق...)

فوزي (ينادي من خلف أوراقه): ولد يا زكي، زكي.

(يدخل زكي، حاملاً مقشة)

زكـــي: تحت أمرك يا باشا.

فوزي (ناظرًا إليه من تحت عويناته): معفن، كيف تدخل على مدير قصر الثقافة وأنت حامل مقشة؟!

زكي (بعبط): كنت أكنس أمام الغرفة، أصل المكان وسخ.

فـــوزي: أنت الوسخ... مثل أمك. (يكمل) أحضر لي فنجان قهوة، واطلب من الولد حسني في البوفيه أن يعملها بنفسه، رُحْ بسرعة.

زكي (متحركًا): بسرعة يا باشا.

(يدخل علي، وفي يده ملف بلاستيكي به أوراق)

علـــي: صباح الخير يا باشا.

فـــوزي: أهلا يا عليوة، هات ما عندك.

علي (يخرج ورقة من الملف): وصلت نشرة عن مهرجان جديد.

فوزي (بلا مبالاة): مهرجان جديد! كل شهر لهم مهرجان جديد،

مرة في المسرح، ومرة في الشعر، ومرة في الرقص، يظهر أن قيادات وزارة الثقافة متفرغون للمهرجانات

علـــــي: المهرجان الجديد مسرحي.

فــــوزي: تقصد مهرجان لمسرح الأقاليم؟

علـــــي: أبدًا، مهرجان مسرح الأقاليم أمامه خمسة أشهر.

فــــوزي: قل الخلاصة، ما الموضوع؟

علـــــي: مهرجان "التنوير ضد الظلامية".

فــــوزي: "التنوير ضد الظلامية"، ما معناه؟

علي (ببساطة): الفن ضد الجماعات الأصولية.

فــــوزي: غريبة!

علـــــي: وما الغريب يا باشا؟

فــــوزي: حزب السلام والتنمية ينتج مسرحية عن التنوير، والوزارة تنظّم مهرجانًا عن التنوير، ما الموضوع؟

علـــــي: ليست غريبة عن وزارة الثقافة، أنت تعلم أنها تساير الأحداث، وعمومًا المهرجان مفتوح لكل الجمعيات والفرق الخاصة.

فــــوزي: وطبعًا للفرق التي تتبع الأحزاب السياسية.

علـــــي: طبعًا.

فــــوزي: الكل يريد أن يأكل من وراء موضوع التنوير، والموظفون في الوزارة في القاهرة قاعدون لتنظيم المهرجانات. فعلاً تجارة، وكل واحد يتاجر بطريقته في البلد.

علـــــي: هذا كلام كبير يا باشا، ونحن هنا لا نتحمله.

فوزي (بخبث): انقله للأمن يا علي، أنا لا أخاف.

علـــــي: حاشا لله يا باشا، أنت كبيرنا، وكل واحد له رأيه،

ديمقراطية.

فوزي (وهو يمسك النشرة ويكتب ويقول بصوت عال): تحال إلى رئيس شعبة المسرح بالقصر.

علـــي: فقط يا باشا؟

فوزي (متطلعًا له): نعم. ماذا تريد؟

علـــي: أبدًا، نستفيد منها في مسرحية الحزب، نشترك ونكسب جوائز فيها.

فـــوزي: فكرة.

علـــي: وأنت لك علاقاتك مع لجان التحكيم، وسيكرمونك بالطبع.

فـــوزي: نفكر في الموضوع.

(يدخل زكي، حاملاً القهوة، يضعها أمام فوزي)

فـــوزي: شكرًا يا زكي يا ابن أم زكي.

زكـــي: فيه واحد أمام باب سعادتك اسمه حسين..

علي (مقاطعًا): هذا حسين عبد المولى، **(يصرخ)** ادخل يا حسين.

(يدخل حسين عبد المولى، شاب شديد السمرة، ضعيف الجسم، تبدو عليه الخفة، من خلال حركاته الزائدة)

حســين: صباح الخير.

علـــي: صباح النور، أهلاً يا حسين.

حســين: كيف حالك يا فوزي باشا؟

فوزي (بابتسامة رسمية): تمام، أهلاً وسهلاً.

علـــي: جئت في ميعادك.

حســين: أنا جهّزت عقود المسرحية يا باشا.

فوزي (بإيجاز): كم أجري؟

حســين: كما اتفق معنا الأستاذ علي، عشرة آلاف جنيه.

فـــوزي: هذا قبل خمس دقائق.

حســـين: لا أفهم.

فوزي (بطريقة رسمية): سنشارك في مهرجان جديد اسمه التنوير ضد الظلامية، وسنحقق مركزًا فيه بعلاقاتي، وهذا المركز معناه جوائز ومال وشهرة للحزب، ولا تنس أنني مخرج على أعلى مستوى.

حسين (بتفكر): جميل، لو تضمن لنا هذا، ستكون ضربة كبيرة لفرع حزبنا في المحافظة.

فوزي (بثقة وبعض الغرور): أضمن لك، أنت لا تعرف علاقاتي وحجم اسمي بين النقاد والمحكمين.

حســـين: تحت أمرك في أي طلب؟

فـــوزي: عشرون ألف جنيه.

حسين (مستغربًا): كثير... كثير جدًا.

فـــوزي: فكّر أنت ومن معك في الحزب، وردْ عليّ وبسرعة، أنا عندي مشاغل كثيرة.

حسين (يقول بحزم): فكرنا وتشاورنا، أنا موافق الآن، ورئيس الحزب أعطاني تفويضًا في التصرف من أجل الصالح العام للحزب.

فوزي (متهللاً): أنا أحب حسم الأمور بسرعة.

حســـين: تحت أمرك يا باشا.

علـــي: إذن صحّح العقد يا حسين. **(يعطيه قلمًا ومزيلا أبيض من فوق المكتب)**

(ينشغل حسين بالتصحيح، ثم يعطي العقد لفوزي، يمسك فوزي العقد، ويقرأه بسرعة ثم يمسك القلم ويوقّع على نسختين، ويعيدهما له، يأخذ حسين النسختين، ثم يقدم نسخة منهما إلى فوزي باشا)

حسين (مبتسمًا بثقة): مبارك عليك يا فوزي باشا. (وبنبرة فيها تعال وسلطة) سنكون سعداء بالعمل معك، اسمح لي، فعندي مواعيد كثيرة، في أمانة الحزب وفي المكتب السياسي. (يستدير منصرفًا)

فوزي (منقلبًا من الجد إلى الهزر وتتغير سحنته): والله الدنيا فيها عجائب، نرى الكومبارس نجومًا والنجوم كومبارس.

حسين (يستدير بغضب): تقصدني يا فوزي باشا.

فوزي (بكياسة): أنا أقول كلامًا عامًّا... يا حسين.

حسين: لا بل تقصدني.

فوزي (باستفزاز): قلت لك لا أقصدك.

حسين (بتكبر): بل تقصدني.

فوزي (بعناد): نعم، أقصدك.

حسين: أنا لا أقبل...

فوزي: عادي، تقبل أو لا تقبل هذا شأنك.

حسين: لا أقبل.. وسأقوم بـ....

فوزي (مقاطعًا بتحد): ماذا؟ ستقوم بماذا؟ بإلغاء العقد؟

حسين (مترددًا): لا...، لا أقصد يا فوزي باشا.

علي (متدخلاً): صلوا على النبي يا جماعة.

(ينتحي بحسين جانبًا)

علي: يا عم حسين، لمّ الموضوع، أنت تعرف الباشا، يحب الضحك.

حسين: إنه يسخر مني.

علي: لا يهمك، يسخر منّا كلنا. هذه عادته، وأنت كنت كومبارس، الرجل لم يكذب، لا داعي لإشعال المسائل.

حسين (بنبرة تعال): سأنهي الموضوع.

حسين (متوجهًا لفوزي): عمومًا يا باشا، نحن تلامذتك.
فوزي (مواصلا استفزازه): ظننتك تقصد أنني أعمل حسابًا للعقد، أنا لا يهمني أي شيء.
حسين (بصبر): طبعًا نعرف هذا يا باشا.
فــــوزي: أخاف أن تظن أنني أعمل عندك.
علي (مهدئًا): كيف يظن هذا؟ هل الحزب ملكه؟
فــــوزي: أو تظن أنك صاحب فضل عليّ؟
حســـين: أبدًا يا باشا، أنا لا أنسى أنني تعلمت الفن على يديك.
فوزي (ضاحكًا): أي فن؟ الكومبارس فنان؟
علي (مصححًا): كانت بدايته على يديك يا باشا.
فوزي (معجبًا بتعبير علي): بدايته على يديّ، كلام حلو ومعقول. ألم تكن يا حسين كومبارس في مسرحية فندق خمس نجوم؟
حسين (متصنعًا ابتسامة): آه، صحيح يا باشا.
فــــوزي: وما دورك في المسرحية؟
حســـين: لا أذكر.
فوزي (ضاحكًا): أنا أذكر. كنت خادم التشريفات، وكان الدور لائقًا عليك، لأن شكلك يتكيف معه، وكان اسمك عبده أو عثمان. صحيح؟
علي (يضحك): لا، كان اسمه إدريس.
فــــوزي: عبده، إدريس، عثمان، كلها أسماء الخدم في الأفلام والمسرحيات.
حسين (بعصبية شديدة): ما علاقة هذا الكلام بموضوعنا يا باشا؟
فــــوزي: معذرة، أنا لا أقصد، ولكن تعلم أنني أحب التاريخ، وخصوصًا تاريخ الرجال الذين يعملون معي.
حســـين: وما غرضك من هذا؟

فــــوزي: أن أوقف كل فرد عند حده. الناس مقامات، وأنا مقامي فوق الكل.

علـــــي: تمام يا باشا.

حسين (بعناد): هذا في قصر الثقافة.

فـــوزي: لا، في أي مكان له علاقة بالفن، وخصوصًا المسرح.

حســـين: عمومًا، الدنيا متقلبة، ساعة في العالي، وساعة في...

فــــوزي: هذا معك ومع أمثالك، أما أنا فلي تاريخ عريق، لأنني من عائلة عريقة، وصاحب تاريخ فني عظيم.

حسين (باستسلام): صحيح.

(طرقات على باب الغرفة، ثم ينفتح الباب، حيث تدخل منى بملابس أنيقة، تسترعي انتباه الجميع، ينظر لها حسين مندهشًا)

منـــــى: صباح الخير.

حســـين: صباح القشدة، صباح الياسمين.

فوزي (منغّما): أهلاً يا منى، زيارتك شرف لنا.

منـــــى: الشرف لي يا فوزي باشا.

فــــوزي: خيرًا، ماذا وراء صعودك للدور الثالث وأنت من أهل الدور الأرضي؟

منـــــى: أبدًا، أحببت السلام عليك.

فــــوزي: هذه الأناقة كلها من أجل السلام عليّ، والله أنا محظوظ

حســـين: طبعًا محظوظ يا فوزي باشا، منصب وجميلات.

منى (تنظر شزرًا لحسين): هل تظن الباشا ملك ونحن جواريه؟ أنت هنا في مؤسسة ثقافية محترمة.

علي (يخرج من صمته): صحيح يا آنسة "منى"، القصر مؤسسة محترمة جدًا.

منى (لعلي): أنت آخر من يتكلم عن الاحترام.

علـــــي: نحن تصالحنا يا منى هانم.

فـــوزي: منى، لا يكون قلبك أسود، علي زميل فاضل.

منـــــى: صحيح زميل. أمشي أنا الآن، وآتيك في وقت آخر يا باشا.

فـــوزي: قولي ما عندك، الجماعة أصدقائي.

منى (بتردد): أبدًا، لم أجد اسمي ضمن كشوف ندوات مهرجان القراءة للجميع.

فـــوزي: عجيب هذا الأمر.

منـــــى: وأنا تعجبت مثلك يا باشا، تجاهلوني، ووضعوا أسماء أخرى لا علاقة لها بالثقافة.

فـــوزي: من الذي وضع الكشوف هذه السنة؟

منى (تشير إلى علي دون كلام).

فـــوزي: وما دخلك يا علي بهذه الكشوف؟ هذا شغل أمينات المكتبة.

منـــــى: الأستاذ علي تدخّل ورفع اسمي من الكشوف، حسب ما سمعت من الأمينات.

علـــــي: كذب يا باشا، لا علاقة لي بالكشوف.

فـــوزي: كذاب يا علي، ويظهر أنني سأتدخل وأمنع نفوذك في القصر.

علـــــي: يا باشا، النشرة الواردة من اللجنة العليا لمهرجان القراءة للجميع تحدد من يقدم الندوات، والشروط لا تنطبق على الأستاذة منى، لأنها دبلوم تجارة.

فـــوزي: وبأي حق تتدخل يا علي وترفع اسمها؟

علـــــي: أنا مسؤول عن الوارد والصادر وجميع المراسلات.

منى (ببرود): والست ميرنا والأبلة هبة والأبلة حليمة معهن دبلوم تجارة أيضًا، وأسماؤهن في الكشوف.

علي (مرتبكًا): لم أرَ هذه الأسماء.

فـــــوزي: علي يا عليوة، يظهر أن ذيل الكلب لا ينعدل، ضع اسمها في الكشوف يا علي ولا تكررها مرة ثانية.

حســــين: وأهلاً بالأستاذة منى في حزبنا من أجل إعطاء ندوات ومحاضرات ثقافية.

فوزي (مبتسمًا): لا، منى خارج هذا الموضوع يا حسين.

علي (محاولاً الصلح): يا أستاذة منى أنا لا أقصد الضرر لك، بالعكس أنا وضعت اسمك ضمن فرقة العرض المسرحي الخاص بحزب السلام والتنمية.

حسين (مندهشًا): هذا خبر سعيد، وستنجح المسرحية على الفور.

منى (بقرف): وأنا غير موافقة، أنا لست ممثلة.

علــــــي: الترشيح من فوزي باشا.

فـــــوزي: أترفضين ترشيحي يا منى؟ أنا صانع النجوم والنجمات، وأرى فيكِ بوادر موهبة عظيمة، كما أنك اشتغلتِ معي في أكثر من مسرحية.

منـــــى: كانت أدوارًا صغيرة، كلمتين وأروح البيت.

فـــــوزي: لا، سيكون لك دور كبير في هذه المسرحية، أنا منتظر حتى يكتمل النص.

منـــــى: تحت أمرك يا باشا، (تنوي الانصراف) أنزل الآن لشغلي، شكرًا يا فوزي باشا.

فوزي (منغّمًا): العفو يا منى، زيارتك شرف لنا.

(تخرج منى، وتتبعها العيون الشبقة)

فوزي (مستأنفًا الحديث الأول بتجلٍ): يا حسين، أعجبني فيك أنك فشلت في التمثيل على المسرح، ونجحت فيه في الحياة.

حسين (متلاشية الابتسامة من على وجهه): غير معقول، أنا بهلوان؟!

فوزي (بعطف): لا أقصد، وإنما أقصد أن الدنيا مسرح كبير كما

يقول يوسف بك وهبي، وكلنا ممثلون على هذا المسرح.

حسين (معجبًا): إذا كان هذا رأيك، فأنا وأنت وعلي ممثلون.

فـــوزي: نعم، كلنا ممثلون، قل لي إذن: أيهما أجمل: التمثيل في السياسة أم في المسرح؟

علي (مهدئًا): والله يا فوزي باشا، على قدر ما أنت تستطيع أن تغيظ من أمامك، على قدر ما أنت حكيم وفيلسوف.

(إلى حسين) أجب يا حسين عن سؤال الباشا.

حســـين: يهمك أن تعرف يا باشا؟

فـــوزي: طبعًا، حتى أتعلم جديدًا.

حسين (بارتياح): ظننتك غير هذا يا باشا، لم أكن أعلم أنك تحب أن تطّلع على تجارب الآخرين.

فـــوزي: لا تزعل مني، أنا أحب العراك والضحك، أجب عن سؤالي.

حسين (معترفًا): التمثيل على المسرح أجمل.

علـــــي: لماذا؟

حســـين: التمثيل على المسرح كذبة لمدة دقائق أو ساعات، أما في السياسة فأنت تكذب طول الوقت.

فـــوزي: كلامك مضبوط، ولماذا لا تكمل في المسرح، وتجمع الحسنيين؟

حســـين: أنا شكلي لا يصلح على المسرح، إلا في أدوار معينة.

فوزي (زاعقًا): إذن، أنا صح، عندما وضعتك في دور الخادم.

حســـين: أنا الآن، أمين حزب السلام والتنمية في محافظتي.

فوزي (ضاحكًا بصوت زاعق): أيضًا خادم... في الحزب والسياسة..

حســـين: أكل عيش يا باشا، والوطن كله خدم بدرجات.

فـــوزي: إلا أنا، مخرج، أحرك الخدم بدرجاتهم كما أشاء.

حســـين: أشك...

فوزي (يصرخ): تشك...

حسين: لا أقصد، أنت مخرج كبير بالطبع.

علي: نحن أحباب دائمًا.

فوزي: عمومًا أنا أريدك في أحد أدوار المسرحية الجديدة.

حسين: لا، أنا تركت الشغل من زمان.

فوزي: فكّر، وأعدك أن يكون دورًا بارزًا، ويبقى في ذاكرة الجمهور.

حسين (متفكرًا): أفكّر في الموضوع.

علي: والله فكرة، أن تعود مرة أخرى للتمثيل يا حسين، ومع مخرج كبير مثل فوزي باشا، وهذا يدعّم موقفك في الحزب.

حسين (مبتسمًا): فكرة حلوة.

علي (مغيرًا الموضوع): أين ستكون البروفات يا حسين؟

حسين: أنت المسؤول يا علي عن هذه الأمور.

علي: أقترح أن تكون البروفات في مسرح مجلس المدينة.

حسين: لماذا؟

علي: واسع، وهادئ، وهو المكان المفضل للباشا.

فوزي: صحيح، ميزة هذا المسرح أنه نظيف، لأنه مكان حفلات المحافظ ومدير الأمن دائمًا.

حسين: كما تشاؤون، أنا تحت أمركم.

فوزي (ينظر لساعته): أذهب الآن، أشوف أمي، وأعطيها الدواء.

علي (متسائلاً): لماذا تتعب نفسك؟ أين الخادمة أم سعد؟ ألا تأتي في النهار؟

فوزي: أحب أن أطمئن على أمي بنفسي، والخادمة في النهاية خادمة، أما أنا فابنها، ربنا يشفيها من مرضها الطويل المزمن.

علي وحسين: آمين.

(ينصرف فوزي، حاملاً جاكتته، فيما يخلو علي مع حسين)

حسين (ينفخ بقرف): رجل نصف كُم، يظن نفسه فوق الناس.

علــــــي: تحمّله يا حسين، أنا أعرفه أكثر منك، هو رجل طيب، ولكن ما رآه في حياته كثير، خسر ثروة عائلته بسبب الثورة.

حسين (بخبث): لماذا لم يتزوج بجد، وينجب أولادًا؟ أليست له تجارب مع النساء في شبابه، معقول يعيش دون زواج حتى الآن؟

علــــــي: سألته كثيرًا، ولكنه يصمت، داهية في كل وقت، ولا تؤثر في ذاكرته الخمر ولا الحشيش ولا البانجو.

حســــين: وأمه، ما أخبارها؟ منذ أن جئت قصر الثقافة ودنيا المسرح، وأنا أسمعه يشتكي من مرضها.

علــــــي: علمي مثل علمك، أنا رغم قربي منه، ولكن ما دخلت بيته أبدًا، ولا شفت أمه.

حســــين: لن تفرق، المهم أنه رجل عجيب، يغيظك، ويجبرك أن تتعامل معه، ويشعرك أنك محتاج له دائمًا، رغم أنه حشاش وسُكَرِيّ.

علــــــي: اترك فوزي أبو طالب، ونريد أن نتكلم في المهم، جهز ميزانية المسرحية بسرعة، نريد أن نبدأ البروفات.

حســــين: وموضوع ممثلة القاهرة المشهورة، ماذا ستفعل به؟ لا تنس أنها التي ستحمل المسرحية، وتعمل شهرة كبيرة لها، وستجذب الجمهور، وبالتالي سنجمع مصاريف المسرحية في أسبوع أو أسبوعين.

علــــــي: اطمئن يا حبيبي، أنا اتفقت مع صاحب لي في القاهرة، سيجري مفاوضات مع أكثر من ممثلة، وقد اتصلت به اليوم فأخبرني أنه يبحث، وفاتح أكثر من واحدة.

حســـين: نريد أن نعرف اسم الممثلة بسرعة، حتى يوافق الحزب على ميزانية إضافية.

علي (مستغربًا): ميزانية إضافية! زيادة على الميزانية الحالية؟!

حســـين: المبلغ لن يكفي.

علـــــي: أنت تلعب بطريقة كبيرة يا حسين، وأخاف أن يرفضوا طلبك، ويوقفوا العرض من أساسه.

حسين (ضاحكًا): صحيح، التمثيل في الحياة أصعب من المسرح، والتمثيل في السياسة أصعب من الحياة.

علـــــي: ماذا تقصد؟

حســـين: يا حبيبي، أنا أعرف من أين حصل الحزب على النقود، وأعرف حجم ما حصل عليه الحزب من الدولة من دعم، وأعرف أن الحزب يحتاج لإنجاز هذه المسرحية بسرعة حتى يغطي نفسه أمام الدولة.

علـــــي: فيه سؤال يحيرني، لماذا اختاروا فرع الحزب في محافظتنا بالذات، ولم يقم به المقر الرئيسي في القاهرة؟

حســـين: لأن المقر الرئيسي في القاهرة وزّع الأدوار: هم سيصدرون جريدة يومية، ونحن ننتج مسرحية، وفرع الحزب في الإسكندرية سينتج مسلسلاً عن طريق شركة خاصة.

علـــــي: ياه، أنت داهية في السياسة!

حســـين: لا، أنا في أول طريق السياسة.

(إظلام تدريجي)

الفصل الثاني

المشهد الأول

(في مقهى فخم نسبيًا، الكراسي والمناضد موزعة في الوسط والأركان بنظام، شاشة تلفاز مسطحة كبيرة، تعرض أفلامًا، ويبدو فيها شعار محطة خاصة ذات اشتراك شهري غال، يوجد بعض الزبائن، أصواتهم مختلطة مع صوت التلفاز، يجلس علي والزنكي، النادل يرتدي قميصًا وكرافتة، ولكن يرفع صوته بالطريقة القديمة في تلبية الطلبات: أيوه جاي، وعندك واحد.....)

النادل (مخاطبًا عليًّا): أؤمر يا أستاذ علي.

علـــــي: كيف حالك يا يوسف؟ هات لي قهوة بدون سكر، وهات للأستاذ الزنكي ما يطلبه.

الزنكــي: شاي سكر كثير.

النـــادل: تحت أمركما. (زاعقًا بصوت عالٍ) عندك واحد قهوة سادة وواحد شاي سكر كثير.

الزنكي (متجولاً بعينيه في المقهى): الدنيا تغيرت بسرعة في البلد، من يصدق أن قهوة العسّال تتغير، من الكراسي القش والطاولات الخشب إلى البلاستيك، ومن الراديو الصندوق إلى التلفزيون السينمائي حتى المياه الساخنة صارت تنزل من السخان.

علي (ضاحكًا): غيبتك الطويلة عن البلد، جعلتك تنسى ما فيها، يا حبيبي كل هذه التغييرات منذ سنين.

الزنكــي: بلدنا تطورت، ومقهى العسال صار كافيتريا.

علي (ساخرًا): يا حبيبي، أنت الذي تطورت، أيام الفقر كنتَ لا

تجلس على مقهى العسال، وكنت تقول أسعاره غالية، وكنت تطلب من بوفيه القصر أو تروح مقهى معفن مثل مقاهي الريف الذي أتيت منه.

الزنكـــي: ما الحكاية؟ أجلس مع فوزي باشا يسخر مني، أجلس معك تسخر مني؟ الكل يستهزأ بي!

علـــــي: لأنك هزؤ يا زنكي.

الزنكـــي: احفظ لسانك يا علي.

علـــــي: أنت السبب في السمعة هذه، ما تفعله في القاهرة يأتينا أولاً بأول.

الزنكـــي: أنت جاهل، كي تصعد في القاهرة لابد أن تتنازل وتقبل أي شغل.

علـــــي: أنا لا أتكلم عن شغلك خدامًا عند السيد رائف، بل أتكلم عن دخولك ورش سيناريوهات المسلسلات..

الزنكي (متفاجئًا): كيف عرفت؟!

علـــــي: أنت تعرف أن دبيب النملة يأتيني.

الزنكـــي: كذاب، فيه أحد أخبرك.

علي (ضاحكًا): صحيح، مجدي الريجسير أخبرني.

الزنكـــي: عمومًا، هذا أكل عيش.

علـــــي: أنت ترمرم في الشغل، بعد أن عرضتَ مسرحيات على الكوميدي ومسرح السلام، تدخل في ورش الكتابة. اسمك معروف، لماذا تبيع جهدك لسيناريست يأخذ تعبك ويضع اسمه عليه؟

(يأتي النادل حاملاً الطلبات في آنية فخمة، يصمتان حتى ينتهي)

علـــــي: شكرًا يا يوسف.

الزنكي (معترفًا): اسمع يا علي، أنا لا أحب الفقر، كرهته كره جهنم، وأنا دخلت ورش المسلسلات التلفزيونية، حتى

أتعلم الطريقة، وهي جاءتني في وقت إفلاس، ماذا أفعل؟ قبلت حتى تتعدل الأمور.

(ثم أشار إلى شاشة التلفاز)

الزنكـي: مشكلتكم في المحافظة هنا أنكم تلعبون في الفتات، في مسرحيات الثقافة الجماهيرية، فرق الهواة، وتنسون الخير الكثير في التلفزيون...، يا حبيبي الفضائيات كلها خيرات، والموضوع كله يحتاج إلى صبر، وإلى "لنكة" توصلك لهم.

علـي: ما معنى "لنكة"؟

الزنكـي: لنكة من Link بالإنجليزي، ومعناها وصلة أو واسطة.

علـي: حاولنا زمان، ولكنك تعرف أن الدنيا هناك مقفولة على أسماء معينة، لا تساعد إلا ذيولها، وفوزي باشا كان هناك، وكل كلامه أسود عن الفن في القاهرة.

الزنكـي: وأنا من آخر الكلام، قبلت أن أكون ذيلا، حتى أكبر.

علي (ضاحكًا): حتى تكبر وتكون كلبًا له ذيل.

الزنكـي: اخرس، أنت الكلب.

علـي: يا عزيزي، كلنا كلاب.

الزنكي (مستكملاً): حتى أكون حوتًا، والحيتان لها ذيول.

علـي: الموضوع كله أكل عيش.

الزنكـي: يا حبيبي، الفن في بلدنا معظمه كذب، وكل الكتّاب المشهورين لهم ذيول يكتبون لهم، ليست الموهبة هي الأساس، المهم علاقاتك.

علـي: صحيح.

الزنكي (بابتهاج): ولكن لو تقرأ النص المسرحي الجديد، ستندهش.

علـي: تقصد مسرحية حزب السلام والتنمية.

الزنكـــي: نعم، وستعرف كم أنني موهوب، وضائع في هذه الدنيا.

علـــــي: أين النص؟

الزنكـــي: لا ، انتظر حتى يحضر فوزي باشا ، وتكون القراءة مرة واحدة.

علي (بقرف): أنا أهم منه، ولا تنس أنني الذي أحضرتك.

الزنكـــي: لا تزعل يا صاحبي، لا أقصد ، إن هدفي اختصار الجهد والكلام.

(يصل بعض المسرحيين، شباب وكهول، عددهم ستة أو سبعة)

المسرحيون: السلام عليكم.

علي والزنكي: وعليكم السلام.

علي (واقفًا): أهلا بالفنانين العظام، أهلاً وسهلاً، تفضلوا.

(يتصافحون ثم يحضرون مقاعد، ويجلسون في حلقة)

علـــــي: أهلاً بكم، ماذا تشربون؟

أصوات متداخلة: شكرًا ، شاي، بيبسي، قهوة سادة، عصير ليمون...

علـــــي: الموضوع يا جماعة أن حزب السلام والتنمية سينتج مسرحية جديدة.

ممثــل ١: عرفنا ، وحسين عبد المولى وراءها، رزق الهبل على المجانين.

علـــــي: كيف عرفتم؟

ممثــل ٢: لا شيء مجهول في بلدنا ، أنت تعلم أنها محافظة صغيرة، وعدد الفنانين قليل.

الزنكـــي: مضبوط، محافظتنا قرية كبيرة.

علـــــي: مضبوط، قرية كبيرة، ينقصها المصاطب.

(يصل فوزي فجأة، ويقف على رؤوسهم، يرتدي قميصًا مشجرًا لا يتناسب مع الشيب في شعره والتجاعيد في وجهه)

فـــــوزي: وينقصها الحمير والجاموس والبقر في الشوارع.

الجميـــع: أهلاً فوزي باشا. (يفسحون له، فيجلس وسط الحلقة).

فـــــوزي: زمان كان الفلاحون يسمون المحافظة البندر، ولأنهم لا يجدون مواصلات مثل أيامنا هذه، فكانوا يأتون نادرًا، فكانت الشوارع نظيفة، الآن، أمشي بقرف في الشارع، تراب وزحام وشتيمة.

الزنكــي: وأين سيارتك يا باشا؟

فـــــوزي: نعم يا زنكي، كان زمان عندنا سيارات وخيول، أيام جدي الباشا، كنت في الأمريكان سكول، وكنت أركب كل يوم سيارة مختلفة. أيام عز.

علـــــي: فعلاً، "عِز ووِز".

فوزي (يشير لنفسه): "هز يا وز، يا وز هز، غالي ومتربي على العز".

فـــــوزي: خيرًا، ماذا فعلتم؟ هل جهّزت النص يا زنكي.

الزنكــي: جاهز تمام.

فوزي (ناظرًا للجالسين): وهل أنتم الفرقة؟

علـــــي: نعم يا باشا، هم تلامذتك، وأحبابك.

فوزي (متفرسًا فيهم): نفس الوجوه، في فرقة القصر الرسمية، وفرقة نادي المحافظة وفرقة الشباب والرياضة...

علـــــي: هم محترفون يا باشا.

ممثـــل ٢: ونشتغل كذلك في فرق الهواة بمسرح الأقاليم.

فـــــوزي: زمن: المحترفون فيه هواة، والهواة محترفون.

الزنكــي: أكل عيش يا باشا.

فـــــوزي: طبعًا، أنت آخر واحد تتكلم عن الفن، لأنك أخذته "سبوبة" رزق.

الزنكي (متجاهلاً): يا باشا أنا موهوب، ولم أجد فرصة مناسبة.

فــــــوزي: وأنا أشجع المواهب، أين النص؟

الزنكي (يبسط أوراقه): سأقرأه لكم.

فوزي (متعجلاً): لا، احكِ حكايته وقل لي أهم شخصياته.

الزنكــــي: أنا قعدت في قريتنا أسبوعين، وحاولت أن أكتب عن نموذج من نماذج الشباب الضال، الذي سقط في التطرف.

علــــــي: من تأليفك هذا يا زنكي؟

الزنكــــي: نعم والله، اطمئنوا، أنا قرأت كثيرًا عن الموضوع، وكل الورق الذي ستقرؤونه من بنات أفكاري، ومستعد أن أحلف على هذا الكلام، وقد وضعت كل خبرتي في هذا النص، وسترون بأنفسكم.

فــــــوزي: أنا لا تشغلني المقدمات الفلسفية، أنا رجل عملي، أحب أعرف الحكاية، قبل ما أقرأ الورق، وأنا لي رؤية خاصة، عندما أجلس وأخرج.

ممثــــل ٣: كلام مضبوط يا فوزي باشا، ونحن اشتغلنا معك، ونعرف طريقتك في الشغل.

ممثــــل ٤: ونعرف أنك قد تدخل تعديلات قبل البروفات وبعدها.

فــــــوزي: المهم عندي الحكاية، وضبط الشخصيات. الحركة والكلام أمور سهلة.

(يردف) ما حكاية المسرحية يا زنكي؟

الزنكــــي: البطل "عبد العزيز أبو وافية" شاب جامعي، من أسرة متوسطة الحال، الأب والأم يعملان في التربية والتعليم، ربنا فتح عليهم وسافرا إعارة إلى السعودية، وأخذوا أولادهما معهما، وهناك تأثر البطل عبد العزيز...

(يحضر النادي فنجان قهوة لفوزي باشا)

النـــــادل: قهوة سعادتك يا باشا مضبوطة.

فـــــوزي: شكرًا يا يوسف، (يواصل) أقترح أن نغير اسم عبد العزيز لأنه طويل، ونسميه...، نسميه "يوسف"، خفيف وحلو.

النـــــادل: شاكر أفضال سعادتك يا باشا.

فـــــوزي: ما اسم أبيك يا يوسف؟

النـــــادل: إبراهيم...، أنا يوسف إبراهيم.

فـــــوزي: يكون البطل يوسف، وأبوه إبراهيم، صحح هذا في الورق.

الزنكي (مستسلمًا): سأفعل، كما توقعت.

ممثـــل ٥: الاسم الخفيف يسهل على الجمهور حفظه.

ممثـــل ٦: ويوسف إبراهيم، اسم حلو.

الزنكـــي: الحمد لله أنني كتبت المسرحية بالقلم الرصاص.

فـــــوزي: أكمل يا زنكي.

الزنكـــي: في السعودية، تأثر البطل... يوسف بالجو الديني هناك، وكان في سن المراهقة، فأطلق لحيته، ولبس جلبابًا قصيرًا، ولما عادوا إلى مصر، بنوا بيتًا في أرض زراعية، أي مخالف للقانون، يبدأ البطل في خلافات مع أبيه، لأن الأب كان يبحث عن المال فقط، فكان يشتغل في كنترول الإعدادية، ويقبض من الناس رشاوى مقابل أن ينجح أولادهم في امتحان الشهادة الإعدادية.

ممثـــل ٦: موضوع جميل يا أستاذ زنكي.

ممثـــل ٧: ويعالج التطرف المستورد من الخليج.

فـــــوزي: أكمل يا زنكي.

الزنكـــي: الآم تعمل مديرة مدرسة إعدادية للبنات، ولكنها مشغولة بفصول التقوية، وتقوم بعمل مذكرات وتبيعها للبنات، والمال طبعًا لحسابها الشخصي، وتقدم هدايا فخمة للمسؤولين في مديرية التربية والتعليم من أجل الإبقاء عليها، وعلى زوجها.

ممثـــل ٢: العائلة كلها خربانة.

ممثـــل ١: هذا واقع.

فـــــوزي: والأولاد؟

الزنكـــي: الابن ولد وحيد، وله أختان، واحدة تعيش قصص حب، وهي أكبر من يوسف، وأنهت الجامعة وتعمل مدرّسة في مدرسة خاصة، والثانية أصغر من يوسف، وقد تأثرت بكلام أخيها، ولا تزال في الجامعة، في إحدى الكليات في المحافظة.

فـــــوزي: وما موقف الوالدين من تطرف ابنهما؟

الزنكـــي: عارضاه، وسخرا منه، وهدده أبوه أن يبلغ أمن الدولة عن أصحابه، وطبعًا الأحداث تتصاعد ويصل لآمن الدولة، بعدما يتورط في الهجوم على الطلاب والطالبات المبتذلين في الجامعة.

فوزي (متفكرًا): الحكاية حلوة، ولكن رسالة المسرحية بهذا الشكل تهاجم ولا تعطي الحل، وأنا أرى أن الحل أن البطل يعشق فتاة أو امرأة، يتذوق معها طعم الرومانسية والحب الذي افتقده في العائلة.

الزنكـــي: لو أحب زميلة معه في الجامعة سيكون الموضوع متناقضًا، كيف يهاجمهم في الجامعة، ثم يعشق واحدة منهم.

علـــــي: كلام معقول يا زنكي.

فـــــوزي: إذن يتعرف على امرأة جميلة، ولا توجد مشكلة لو كانت أكبر منه سنًّا، وتكون مثقفة ومتكلمة، حتى تحويه وتستحوذ عليه.

ممثـــل ٤: وبهذا تكون رسالة المسرحية أن الثقافة تواجه التطرف.

فــــوزي: الفكرة واضحة يا زنكي؟

الزنكـــي: نعم يا باشا.

فـــــوزي: أريدك أن تصوغها حسب التعديلات الأخيرة، وأريدك أن تقسّمها على الورق لمناظر أو مشاهد وتكون مرقمة حتى يسهل علينا التدريب في البروفات، أنا أحب هذه الطريقة.

الزنكـــي: بسيطة يا باشا.

علـــــي: نناقش الآن الشخصيات.

فـــــوزي: عدّد لي يا زنكي شخصيات المسرحية.

الزنكي (يعدّ على أصابعه): الأب، الأم، البطل يوسف، الأختان، عشيقة يوسف، وعدة أصدقاء ليوسف، وأصدقاء للأب، والأم، وضباط أمن الدولة.

فـــــوزي: العدد حوالي ١٥ فردًا أو أكثر، اكتبهم لي في ورقة، واكتب دور كل واحد منهم، وأنا سأقوم بتسكين الشخصيات على الممثلين، وجهز لي رجال الموسيقى والديكور.

علـــــي: إن شاء الله يا باشا، متى أحضر الورق؟

فـــــوزي: في قعدتنا في الليل طبعًا. (يغني مقطعًا لأم كلثوم) "وآه يا ليلي آه ع الوعد والمكتوب، ليل يا عين آه ع الوعد والمكتوب".

(يقف فوزي، يعدّل هندامه، ينظر لساعته)

فوزي (بطرب): إلى اللقاء يا أصدقاء.

الزنكــــي: إلى أين يا باشا؟

فـــــوزي: أروح البيت، أشوف أمي، أتعشى معها، وأعطيها الدواء.

علـــــــي: لو تحتاج أي خدمة أنا حاضر، وتحت أمرك.

فـــــوزي: جهز قعدتنا في المخزن يا عليوة، هذه مهمتك.

علـــــــي: عيوني يا باشا. (ينصرف فوزي)

الزنكــــي: الباشا، رغم أي شيء، داهية وفنان في المسرح.

علـــــــي: طبعًا، ويفهم الأمور جيدًا.

الزنكــــي: بالمناسبة، حاولْ أن تحل مشكلة الممثلة المشهورة بسرعة، كلها أيام ونبدأ البروفات.

علـــــــي: سأتصل بمجدي الريجسير، حتى أعرف ماذا فعل، وسأستقر معه على اسم الممثلة وهذه في غاية الأهمية.

الزنكــــي: وأنا سأنهي المسرحية.

علـــــــي: اذهب بها إلى حسين عبد المولى، حتى يصورها عدة نسخ، لنوزّعها على الممثلين وطبعًا نعمل نسخة فخمة للباشا.

الزنكــــي: عيوني، هيا بنا.

(ينصرفون، فيما يرتفع صوت النادل بندائه التقليدي "أيوه جاي، عندك واحد شاي على البسطة، سكر برة، وواحد قهوة سادة...").

(إظلام)

المشهد الثاني

(منصة مسرح مجلس المدينة، المنصة خشبية، حولها كراسيّ متناثرة ومناضد، وفي جوانبها أجزاء من الديكور المجهز، حيث تم تخزينه بطريقة تسهل تركيبه وفكه لعمل البروفات، فيما تبدو عدة سماعات ضخمة، تنقل الموسيقى التصويرية، يجلس فوزي وحوله سائر الشخصيات السابقة)

فوزي (مستأنفًا كلامه بعد توقف): اليوم يا جماعة، نريد أن نشاهد بروفات الشغل، وسنرى حصيلة أسبوعين تدريب قضيناهما حتى الآن.

علي (بحماسة): الشغل عال جدًا، والكل حفظ أدواره تقريبًا.

ممثل ٢: التعديلات التي أدخلتها يا باشا على النص كانت مفيدة وصار عميقًا.

فوزي: من قلبك هذا الكلام؟

ممثل ٢: طبعًا يا باشا، أنا رجل مستقيم، الذي في قلبي على لساني.

فوزي: كل ما أريد التركيز عليه هو أن يكون التمثيل بحرارة وطبيعيًا.

(يتذكر شيئًا، ينادي)

فوزي: ولد يا زكي، زكي، هات فنجان قهوة، بسرعة يا ولد.

(يبرز زكي من خلف الديكورات)

زكي: تحت أمرك يا باشا.

فـــــوزي: إن شـاء الله يـا زيكـو زيكـو سـأكتب اسمـك فــي إفيشات المسرحية.

(تبرز أم زكي من بين الحضور)

أم زكـي: ربنا يخليك لنا يا باشا، أصيل دائمًا.

فـــــوزي: متشكر يا أم زيكو، أنا ابن الأصول.

زكـــــي: ستكتب اسمي جانب اسم منى.

منى (بقرف): هذا هو الناقص، الفراش اسمه جانب النجوم.

فـــــوزي: بسـرعة ستعيشـين الـدور يـا منـى. اصـبري، طريـق النجومية طويل.

علـــــي: أنت يا باشا السبب، جعلت الموظفات ممثلات.

فوزي (بغضب): اخرس يا ولد، أنا مكتشف المواهب.

حسين عبـد المـولى: هـذه نشـهد عليهـا يـا باشـا، تسـتطيع أن تعلّم التمثيل لأي إنسان.

فوزي (بغرور): يـا حبيبي، بـلا فخـر، أنـا أصنع من العـادي نجمًـا، (بفذلكة) هل تشاهدون أوتوبيسات المواصلات؟

أصوات مختلطة: نعم، نعم.

فـــــوزي: ألـيس هنــاك نــاس تسـرع وتركـب وتجلـس فــي الكراسي، وهناك من يتعلق على البـاب، ممكـن أن يسقط في أي لحظة؟

الأصـوات: نعم، صحيح.

فـــــوزي: أنـا أحـب هـؤلاء المعلقـين على البـاب، آخـذهم وأصنـع منهم ممثلين.

ممثـــل ٢: يعني التمثيل تدريب وصنعة.

فـــــوزي: نعم، المهم أن يكون التدريب على يد صنيعي تمثيل.

الزنكي (فجأة): أين المواهب؟ أين القدرات الخاصة؟

فـــــوزي: عند أمك يا زنكي.

الزنكي (هائجًا): تغلط فـي أمي.

فوزي (ببرود): لا ، أنا ما غلطت فـي أمك، كلامـي صحيح، أمك تلد أصحاب المواهب والقدرات، بدليل وجودك في الدنيا معنا.

حســـــين: الله عليك يا باشا ، أستاذ في الرد.

الزنكـــي: إذن، تقفل الحكومة معهد المسرح، ومعهد السينما.

فـــــوزي: أنا أؤيدك يا زنكي.

حســـــين: لماذا يا باشا؟ وأنت خريج معهد الفنون المسرحية؟

فـــــوزي: لأن الدنيا مسرح كبير، وكلنا ممثلون، وكذابون، والممثل في رأيي كذاب مصدق نفسه، ومن يصدق نفسه، سيقنع الآخرين فيصدقوه.

(تصفيق من البعض)

فوزي (بتواضع): شكرًا، شكرًا..

(يحضر زكي القهوة، ويضعها على طاولة أمام فوزي)

فوزي (يرتشف القهوة بسرعة): الآن، أحب أن نشاهد مجموعة من المشاهد التي تدربنا عليها.

علـــــي: نبدأ من الأول يا باشا.

فوزي (مقلبًا فـي الأوراق): لا أنا مطمئن على المشاهد الأولى، فبروفاتها جيدة، هناك مشاهد محددة، سنشاهدها، ونقيّمها من جديد.

(ينظر في الورق، يقرأ: "مشهد إقبال وزوجها ويوسف رقم ٨"، استعدوا)

(يتحرك الحاضرون، فيما ينظّم العمال الديكورات وهم يستمعون لتوجيهات مهندس الديكور، يتخذ الممثلون أماكنهم خلف فوزي للمشاهدة، ويتحرك من سيؤدي الدور منهم)

فــــــوزي: إضاءة وموسيقى.

(يرتفع صوت الموسيقى، حاد، يثير الضيق)

فــــــوزي: ابدأ...

❖ ❖ ❖

(إظلام كامل للمسرح، ثم إضاءة الركن الأيسر الذي به ديكور، كراسي أنتريه منزلية، مما يعطي الانطباع أنهم في صالة شقة).

[تظهر في الصالة أم زكي (أم يوسف وتدعى إقبال)، ثم زوجها (ممثل ٦)، يحملان كوبي شاي، تقف أم يوسف ترتشف الشاي بصوت عال].

إقبال (بحدة وسيطرة): صبرنا كثيرًا يا إبراهيم، تعبتنا أنت ومجموعة المهندسين والموظفين في حي شرق المدينة، قرفنا من مماطلتهم.

إبراهيم (بحيرة مصطنعة): ماذا أفعل يا أم يوسف؟ دفعنا لهم فلوسًا، وأحضرنا هدايا، وننتظر وعودهم.

إقبــــال: البيت حصيلة شقانا في السعودية، واقف وسط الزرع مثل "أبو الهول" الثاني، لا يصد ولا يرد.

إبـراهيم: ربنا يسهل يا أم يوسف.

إقبال (تنظر شزرًا له): غلطتي، أني معتمدة على رجل لا يصد ولا يرد، أبو الهول الثالث.

إبراهيم (مبتلعًا الإهانة): أنا الذي مشيت وراءك، أنت التي صممت على البناء في أرض زراعية.

إقبال (مقاطعة): أرض عائلتي يا ناقص.

إبـراهيم: بنينا البيت وسط الزرع والمصارف، والنتيجة لا ماء ولا كهرباء فيه.

إقبـــال: أحببت أن أسكنك في فيلا بدلا من شقة المساكن التي نعيش فيها منذ زواجنا، شقة مثل العلبة.

إبراهيم (مبشرًا بثقة): عمومًا الرجل الذي رحت له اليوم، وعدني أن يعطينا توصيلة كهرباء من أقرب عمود نور...

إقبـــال: على بعد كم مترًا؟

إبــراهيم: نصف كيلو متر تقريبًا.

إقبال (تشهق): يا خراب بيتنا، خمسمئة متر يا رجل.

إبراهيم (بخبث): اصبري يا ولية، نصفها على حساب الحكومة، لأنهم سيمدون الكهرباء لمخزن الحبوب الذي يملكه "زكي شيحة" عضو مجلس الشعب، ونحن نأخذ من عند شيحة توصيلة.

إقبال (بفرح): كلام عدل ومضبوط، أرحت قلبي.

إبراهيم (بخبث): وأنا عندي أبو تلميذ في الإعدادية، يعمل في مجلس المدينة، وعدني أن يجعل وصلتنا على حساب المجلس لو نجح ابنه، ووعدني أن يدق طلمبة مياه في الأرض ونركب عليها موتور مياه.

إقبـــال: ونجاح ابنه مضمون.

إبــراهيم: طبعًا، أنا الكل في الكل في الكونترول، وأنا سأوفر عليه أكثر من خمسة آلاف جنيه دروس خصوصية.

[تضحك أم يوسف بغنج، وتدفع زوجها بكوعها في وسطه، فيما يدخل ابنها يوسف حاملاً كتبًا، (ممثل ٢)، ينظران إليه دون حرج]

إقبـــال: يا بني، بُصّ قدامك، الموجود أبوك وأمك، داخل لا سلام ولا كلام.

إبراهيم (موافقًا لها): طبعك جاف.

يوســف: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إقبـــال: مقفّل في كلامك وفي سلامك.

إبـراهيم: لماذا وجهك مقلوب مثل الصرمة القديمة؟
يوسف (متضايقًا من كلامهما): الحمد لله، ربنا خلقني بوجه طيب، فيه الجد والاحترام.
إقبـــال: لا ، فيه شيء ضايقك؟ ما هو؟
يوســف: بصراحة نعم، أنا كنت في الغرفة وسمعت كلامكما.
إبـراهيم: تجسست علينا يا شيخ يوسف، تتجسس على أبيك وأمك، هكذا علمك شيوخ الجماعات الإسلامية الذين تمشي معهم.
إقبـــال: شيخ مولد ، أم شيخ منصر أم شيخ مطحطح؟
يوســف: الله يسامحك يا ماما. أنا سمعت كلامكما قدرًا ، من باب المصادفة فقط.
إقبـــال: وبعد ذلك؟
يوســف: يا جماعة حرام الذي تعملانه؟ رشوة، وواسطة. البلد خربت من كل هذا.
إبـراهيم: ولد وسخ، نحن نعمل حرامًا ، هذا البيت لمن؟ لك ولإخوتك.
يوســف: لن أسكن في بيت ماؤه وكهرباؤه حرام.
إقبـــال: نم في الشارع أحسن، "وش" فقر مثل أبيك.
إبـراهيم: بسرعة تتقلبين عليّ؟
إقبـــال: تقدر على الدنيا كلها خارج البيت، ولا تقدر على ابنك؟
إبـراهيم: نصيبي من الدنيا ، ولد أهبل، يعيش بفلسفة ودين، في زمن الناس فيه لا يعرفون إلا الدرهم والدينار يا عم الشيخ.
يوســف: أنا أنصحكما ، والله شهيد على ما أقول ؛ اتركا هذا الأمر، وانسيا البيت أو استغلاه في شيء آخر، ابعدا عن الحرام.
إقبال (تبصق على الأرض): حرام يا وسخ يا واطي، لولا أنني أعرف

أنك ابن إبراهيم وابني لقلت عليك ابن حرام.

❖ ❖ ❖

صوت فوزي: Stop . (يضاء المسرح كله)

(تصفيق من الحاضرين)

فوزي (مصفقًا): تمام يا أم زكي، الدور راكب عليكِ.

أم زكي (تضحك): تلميذتك يا بعلي.

فوزي: بعلك سابقًا يا أم زيكو.

أم زكي: أنت – دائمًا – غال في القلب يا باشا.

فوزي (بإعجاب): بيني وبينك يا إقبال، أول مرة أشوفك بشكل محترم.

أم زكي: ماذا تقصد يا باشا؟ قصدك أنني غير محترمة سابقًا.

فوزي (بفلسفة): أبدًا يا حبيبتي، ولكن الدنيا عجيبة، تتكون شخصيتنا حسب عملنا وحسب بيئتنا، شخصيتك في المسرحية ناظرة مدرسة وزوجة قوية، وتؤدينها بتمكن، أما في الحياة...، في الليل... (يتوقف).

أم زكي (ضاحكة): هه، أكمل...، ماذا بي؟ ست تمام، على سن ورمح يا فوزي... باشا، ولا تنس أن الفرفشة عندي.

فوزي (بحزم): نعود للشغل. أريد عرض مشهد... (ينظر في أوراقه) مشهد ١١، أريد عرضًا كاملاً.

علي: الديكور يستعد، والإضاءة، والموسيقى.

(يتحرك الحاضرون، فيما ينظم العمال الديكورات وهم يستمعون لتوجيهات مهندس الديكور، يتخذ الممثلون أماكنهم خلف فوزي للمشاهدة، ويتحرك من سيؤدي الدور منهم)

فوزي: إضاءة وموسيقى.

(يرتفع صوت الموسيقى، ناعم، مع نغمات راقصة)

فوزي: ابدأ...

(إظلام كامل للمسرح، ثم إضاءة الركن الأيسر الذي به الديكور، نرى غرفة نوم ضيقة في شقة المساكن، بها سريران، ودولاب كبير)

[تظهر في الصالة الأختان: "آمال" وتقوم بدورها "منى"، و"ريم" وتؤديها ممثلة أخرى، ترتدي "آمال" فستانًا ضيقًا، وتضع مكياجًا ببراعة، وتغطي شعرها بإيشارب، أما "ريم" فهي تلبس فستانًا فضفاضًا، وحجابًا طويلاً، ووجهها دون مساحيق، بحكم تأثرها بيوسف]

آمال (ضاحكة): موقف غريب يا ريم حصل اليوم.

ريم (ترفع نظرها عن كتاب تقرؤه): خيرًا؟ وحياتك كلها مواقف غريبة.

آمال (بحدة): يا أختي العزيزة، أنت تعيشين حياة تقليدية، حياة جدنا وجدتنا، الناس تتطور، وأنت ويوسف ترجعان للخلف.

ريـــــم: الاستقامة لا تعرف الجد ولا الحفيد يا أختي.

آمــــال: انظري لي، أنا محجبة، ولكن لست معقدة، كيف أتزوج إن لم ير الشباب جمالي؟

ريم (هازئة): الجمال المصنوع أم الجمال الحقيقي الرباني؟

آمــــال: عبيطة مثل يوسف.

ريـــــم: الله يسامحك.

آمــــال: المهم يا ريم، سأحكي لكِ؛ اليوم جاءني عريس ويظهر أنه من طرفكم.

ريـــــم: ما معنى من طرفكم؟

آمــــال: زميل في المدرسة، مدرّس، لحيته خفيفة.

ريم (تتعجلها): وماذا بعد؟

آمــــال: أبدًا، يريد الزواج.

ريـــــم: وما ردك عليه؟

آمـــــال: أحببت أن أناقشه.

ريـــــم: تناقشينه؟ ارفضي فورًا، إذا كنتِ لا تريدينه. على عادتك، كلما تقدم لكِ شاب محترم، ترفضينه.

آمـــــال: يا أختي الحبيبة، أنا أبحث عن شاب يملأ عيني، أناقة ووسامة، ومرح، وغنى.

ريـــــم: ابحثي عنه كما تشائين. دعيني أذاكر.

آمال (مواصلة القصة): لم تسأليني عما حدث بعد ذلك؟

ريـــــم: لأني أعرف النتيجة مقدمًا.

آمـــــال: سألت زميلي الشيخ وقلت له: لماذا اخترتني أنا بالذات؟ وأنا متبرجة كما تقولون.

ريم (متنهدة): وماذا قال؟

آمـــــال: إجابة غريبة. قال: أنا معجب بك، وأرى فيكِ خيرًا كثيرًا.

ريـــــم: واضح أنه رجل طيب.

آمـــــال: استغربت وقلت له: المشايخ يحبون من أول نظرة! فقال: لا يوجد شيء اسمه حب من أول نظرة، ولكن فيه قبول من الطرفين.

ريـــــم: شاب عاقل ومحترم.

آمـــــال: يا عبيطة، مشكلتك أنك لا تفهمين الدنيا. أنا فهمت هذا الشاب، واضح أنه متزمت بعد انحلال، وندم على تزمته.

ريـــــم: ممكن أن يتراجع، لا أحد يجبره.

آمـــــال: إنه يعيش في أزمة، ويريد حلها.

ريـــــم: صرتِ محللة نفسية يا آمال.

آمـــــال: أنا متأكدة، لأنه زميل في المدرسة من سنتين، وكنت أسمع عن شقاوته، لأنني خرجت معه في رحلة من قبل، ثم سمع شرائط عمرو خالد والحبيب الجفري،

وبدأ يتوب إلى الله.

ريـــــم: حلو، ساعديه، وتزوجيه، واجمعا الحسنيين كما تقولين؟

آمـــــال: يا حبيبتي، ما الذي يجبرني أن أعيش مع رجل متقلب؟

ريـــــم: ربما يدعوك لطريق الالتزام الديني.

آمـــــال: وربما أجرّه لعدم الالتزام، وأنتِ تعرفين أني صاحبة شخصية مؤثرة.

ريـــــم: وكيف قلتِ له قرارك.

آمال (بطريقة تمثيلية): قلت له إنني لا أفكر في هذا الموضوع حاليًا.

ريـــــم: وردّه؟

آمـــــال: ثار، وقال: كيف ترفضين شابًا ملتزمًا، والرسول يقول: "إن جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير"؟

ريـــــم: ما شاء الله، تحفظين الحديث!

آمال (ضاحكة): لأن أخي وأختي شيخان.

❖ ❖ ❖

صوت فوزي: Stop . (يضاء المسرح كله)

(تصفيق من الحاضرين)

فـــوزي: أداء جيد يا منى، قصدي يا آمال، أما أنتِ يا ريم فأريدك أن تكوني شيخة أكثر وأكثر.

(ينظر لساعته، ثم يصفر بشفتيه)

فـــوزي: نكمل المرة القادمة يا جماعة، بالسلامة أنتم الآن.

(يتحرك الممثلون، ويتم تفكيك الديكور، فتعلو الجلبة)

علـــي: وهو كذلك يا باشا.

حسين (مشتكيًا): حتى الآن، لم نستقر على ممثلة القاهرة.

فوزي (بقرف): أنتم قلتم لي إنكم رشحتم اثنتين أو ثلاث.

علـــــي: الريجسير اتصل بي اليوم في الصباح، وأخبرني أن أي ممثلة مشهورة ترفض الحضور لمحافظتنا، لأنها إقليمية.

فوزي (يستعد للسير): وما الحل؟

حســـين: نحضر أي ممثلة من البلد هنا.

علـــــي: الريجسير يقترح أن نأتي بممثلة ممن غابت عنهم الأضواء، ولكن اسمها في الذاكرة.

فـــوزي: بصراحة، أنا لا أحب العمل مع أي ممثلة من القاهرة.

حســـين: لماذا يا باشا؟

فـــوزي: لأنها تكون مغرورة، وتتكبر عليّ، وترى أنها أكبر من مسارح الأقاليم.

علـــــي: ولكن اسمها في الأفيشات سيفرق معنا كثيرًا في الدعاية.

حســـين: فعلاً.

فوزي (بضيق): أنا موافق، أحضروا أي ممثلة، أنا عارف أهمية أن يكون اسمها على المسرحية، عند الجمهور وعند التحكيم.

حســـين: اتصل بالريجسير، وأخبره بالموافقة. ولابد أن تحضر موعد البروفة القادمة، يوم الثلاثاء أو البروفة التي تليها.

فوزي (يسير نحو باب الخروج من المسرح وهو يغني أغنية محمد منير التراثية):

يا اماه، يا اماه، أماه

أنا راجع زي زمان، يا اماه

وأشيل عنك أحزان

غلطان أنا في العنوان

يا اماه

"سامحيني   حبيبتي يا سمرا
واغسليني   بطهركْ يا اماه
يا اماه، يا اماه، يااماه.... أماه"

(تعزف الموسيقى نفس النغمة السابقة، ثم إظلام تدريجي)

المشهد الثالث

(منصة مسرح مجلس المدينة، نفس الديكور السابق، قبل موعد بدء البروفات للمسرحية، كل الشخصيات السابقة، في هرج ومرج، ولم يصل فوزي بعد)

علي (متهللاً): مبارك عليكم يا جماعة.

أصوات متداخلة: خيرًا، ماذا عندك؟ ماذا حدث؟

علـــــي: نجحنا في التعاقد مع ممثلة مشهورة من القاهرة.

أصوات متداخلة: مبارك، أخيرًا...

منـــــى: ومن هي صاحبة العصمة والشرف؟

علـــــي: مفاجأة! الممثلة دلال صادق.

أصوات تردد اسمها: دلال صادق...، دلال...، ياه.

منـــــى: هل ما زالت تمثل؟ ظننا أنها تحجبت واعتزلت؟!

علـــــي: لا، لا تزال تمثل، وستأتي وتشترك في المسرحية.

أم زكـــي: والله زمان يا دلال، أين أيامك؟ أيام السينما والشقاوة في السبعينيات.

ممثـــل ٣: وأدوار الإغراء في أفلام السبعينيات والثمانينيات؟

ممثـــل ٥: ولكن لماذا اختفت؟

علـــــي: لم تختف، ولكن هذا حال الفن، صاعد أو هابط بصاحبه.

ممثـــل ٤: هذه حال الدنيا كلها، من ارتكن عليها، ارتكن على الهواء.

منـــــــى: غريبة! تقولون إنكم ستحضرون ممثلة مشهورة، ودلال صادق " راحت عليها ".

علـــــــي: لسانك دائمًا فيه قطعة زائدة.

ممثـــل ٢: صحيح، صدّعتمونا بالممثلة المشهورة التي ستحمل معها المسرحية..

منـــــــى: وقلتم ستحملنا معها للنجومية.

ممثـــل ٢: هل دلال صادق الآن مشهورة واسمها سيغطي الأفيشات؟

حسـيـــن: يا جماعة، اصبروا، الممثلة المشهورة طلبت مئة ألف جنيه، وقالت نذهب إليها، ونعمل البروفات في أحد مسارح القاهرة.

علـــــــي: يعني تأخذ ميزانية المسرحية كلها.

زكـــــــي: ودلال صادق حلوة مثلك يا منى؟

علـــــــي: طبعًا حلوة، هؤلاء الممثلات يحافظن على جمالهن.

حسـيـــن: ولا يظهر الزمن عليهن.

أم زكـــي: هي أكبر مني، غريبة الدنيا!

علـــــــي: غير صحيح، حتى لو كانت أكبر منك، شكلها وجمالها يعطيها سن الثلاثين على الأكثر.

حسـيـــن: ويوم ظهرت كان عمرها سبعة عشر عامًا أو أقل.

الزنكـــي: آه، ولكن امرأة بصحيح، جيلنا كله حلم بها.

أم زكـــي: حلمت وأنت نائم؟

الزنكـــي: حلمنا بها وانتهى الأمر، الحلم لا حدود له.

زكـــــــي: الباشا وصل، سمعت صوته في مدخل المسرح.

علي (بصوت عال): لو سمحتم يا جماعة، لا أحد يتكلم ويمدح دلال صادق، أمام الباشا، لأنه متقلب المزاج، ويكره فنانات القاهرة، ويقول إنهن مغرورات، اتركونا،

وسنخبره نحن بطريقتنا.

حســــين: نعـم يـا جماعــة، وممكــن ألا يعجبــه اختيارنــا، ويرفضه، أنتم تعرفونه.

علــــــي: سنخبره بطريقة خفيفة، أخاف أن يقول إنها لا تصلح للدور.

أصوات متداخلة: صحيح، كلنا نسكت.

الزنكــــي: ونترك الأستاذ علي يتصرف بطريقته.

(يدخل فوزي، ضاحكًا، وهو يصفر بلحن أغنية: "الحياة حلوة، بس نفهمها"، لفريد الأطرش)

فــــوزي: مساء الفل والياسمين يا زهور.

الحاضرون: مساء النور.

أم زكــــي: مساء البنّور.

فوزي (متأملاً أم زكي في ملابسها المحتشمة): جمالك غطّى على الكل، وغطى على جمال الصغيرات.

أم زكــــي: هذا من ذوقك يا بعلي.

فــــوزي: قلت لك سابقًا.

أم زكــــي: ستظل بعلي، رغم الفراق.

فوزي (ضاحكًا): رغم الطلاق، لسانك طول عمرك شهد يا حلوة.

علــــــي: الكل مستعد يا باشا.

(يجلس فوزي على كرسيه، وأمامه طاولته الصغيرة، في ركن بالمسرح، ويبسط أوراق المسرحية)

فــــوزي: نصك حلو يا زنكي، ولكن أنا وضعت إضافات في الحوار، أريدك أن تثبتها في جميع النصوص.

الزنكــــي: إضافات، مرة ثانية!؟

فــــوزي: وثالثة ورابعة وعاشرة، النص ليس قرآنًا، سنعدّل فيه

حتى أيام العروض.

الزنكي: كما ترى يا باشا.

فوزي: زنكي، يا زنكي، نسيت أنك كنت تكتب النص كله، من أوله لآخره حسب ارتجال الممثلين على المسرح في البروفات.

الزنكي (ضاحكًا): صحيح، أنت تعرف المسرح التجاري ونظامه في القاهرة يا باشا.

فوزي: إذن، تحمد ربنا أنني احترمت نصك حتى الآن.

الزنكي: الحمد لله.

فوزي: نريد مشاهدة المشهد ١٨، استعدي يا أم زكي..

❖ ❖ ❖

(إظلام كامل للمسرح، ثم إضاءة الركن الأيسر الذي به الديكور، نرى غرفة مديرة المدرسة، مكتب وكراسي وثيرة، وأم زكي (إقبال) تجلس وراء المكتب، تعلوها صورة الرئيس بإطار مذهب)

إقبال (مشغولة بأوراق أمامها توقعها وتكلم معلمًا أمامها): أستاذ مكرم، لماذا كانت اشتراكات فصول التقوية قليلة في الفصل الدراسي الأول؟

مكرم (أحد الممثلين الشباب): يا أبلة إقبال، أولياء الأمور على قدر حالهم، والحياة صارت غالية، الله يعين الناس.

إقبال (بطريقة رسمية): يا أستاذ مكرم، نحن عملنا فصول التقوية من أجل مصلحة الطلاب، ورفع مستواهم العلمي، بدلاً أن يذهبوا للدروس الخصوصية.

مكرم: صحيح كلامك.

إقبال: ومن يدرّس في الدروس الخصوصية؟ موظفون في الصحة والبلدية، معهم دبلومات زراعة وتجارة.

مكــــرم: عمومًا سنعمل كل جهدنا يا أبلة فـي الفصل الدراسـي الثاني.

إقبـــــال: أريد نتيجة أفضل.

مكــــرم: إن شاء الله.

(يدخل فراش إلى المكتب)

الفــراش: الشيخ عبد السلام موجود يا أبلة المديرة.

إقبال (منتبهة): أهلاً وسهلاً، دعه يدخل، أستاذ مكرم تفضل أنت لحصصك.

مكــــرم: بعد إذن حضرتك يا أبلة.

(يخرج، ويدخل الشيخ)

الشيخ عبد السلام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إقبال (متحركة من خلف المكتب): وعليكم السلام يا عم الشيخ.

الشـــيخ: خيرًا يا أم يوسف.

إقبـــــال: كل الخير. ماذا تشرب؟

الشـــيخ: لا شيء.

إقبـــــال: لدينا كاكاو لذيذ.

الشـــيخ: لا، لا، جزاك الله خيرًا.

إقبـــــال: الموضوع ببساطة أن لدينا طلابًا لا يدفعون مصاريف المدرسة، وأنت تعلم أن مصاريف المدرسة شرط لدخول هؤلاء الطلاب الامتحان.

الشـــيخ: ولماذا لا يدفعون المصاريف؟

إقبـــــال: لأنهم فقراء.

الشـــيخ: ولكن التعليم مجاني في مدارس الحكومة.

إقبـــــال: هذا زمان، الآن، لابد أن يدفع الطالب كل المصاريف.

(تقوم من مكتبها، وتناوله ورقة)

إقبـــال: انظر يا عم الشيخ هذا الخطاب الوارد لنا من الوزارة.

الشيخ (ممسكًا الخطاب): سري جدًا.

إقبـــال: نعم، لأنه يخصني أنا فقط.

الشيخ (يقرأ): آخر موعد لتوريد المصاريف المدرسية يوم ٢٣ فبراير، ومن لا يسدد مصاريف المدرسة يحرم من الامتحان النهائي آخر السنة.

إقبـــال: أرأيت يا شيخ؟

الشـــيخ: وما المطلوب مني يا أم يوسف؟

إقبـــال: مساعدتنا في تسديد المصاريف من خلال الزكاة والصدقة.

الشـــيخ: والمبلغ المطلوب، كم؟

إقبـــال: ألف وثلاثمئة جنيه، وعدد الطلاب ١١٢.

الشـــيخ: والله حرام، الحكومة تهتم بالرقص والغناء، وتترك تعليم الأطفال، فعلاً، بلد فيه الراقصة أهم من العالِم.

إقبـــال: ما رأيك يا شيخ؟

الشـــيخ: ماذا سأقول؟ أمري لله سأطوف على أهل الخير، لعل وعسى.

❖ ❖ ❖

صوت فوزي: Stop . (يضاء المسرح كله)

(تصفيق من الحاضرين)

فـــوزي: شكرًا يا جماعة، أداء حلو.

أم زكي: أستاذ زنكي، أأنت متأكد من موضوع المصاريف هذا؟

الزنكي: طبعًا، وتأكدت بنفسي من أصحاب لي في التربية والتعليم

أم زكي: هذه مصيبة، ويكون كلام الشيخ مضبوطًا.

فوزي (باحثًا): أين حسين؟

(همهمات بين الحضور، يخرج حسين من خلف ستارة جانبية)

حسين (نافثًا دخان سيجارته): أمرك يا باشا.

فوزي: جاهز لما طلبته منك؟

حسين: نعم.

فوزي: ماذا كنت تفعل وراء الستارة؟

حسين: أبدًا، أدخن سيجارة.

فوزي: فقط.

حسين: فقط والله.

فوزي: أنهيت حفظ الدور؟ لن تقرأ من ورق.

حسين: نعم. كنت أراجع الآن عليه.

فوزي: الدور جديد، ولو أتقنته سيكون نقلة فنية لك.

حسين: إن شاء الله أعجبك.

فوزي: مشهد ٢١.

(يتحرك الحاضرون، فيما ينظم العمال الديكورات وهم يستمعون لتوجيهات مهندس الديكور، يتخذ الممثلون أماكنهم خلف فوزي للمشاهدة، ويتحرك من سيؤدي الدور منهم)

فوزي: إضاءة وموسيقى.

(يرتفع صوت الموسيقى، حزينة كموسيقى الجنائز)

فوزي: ابدأ...

❖ ❖ ❖

(إظلام كامل للمسرح، ثم إضاءة الركن الأيسر الذي به الديكور، نرى غرفة ضابط أمن الدولة، وفيها حسين ضابط

بملابس مدنية أنيقة، يقف وبجواره أحد المخبرين، بينما يوسف مرتكن إلى الحائط)

الضابط: تعبتنا يا يوسف كثيرًا.

يوسف: ما الموضوع؟

الضابط: لماذا تهاجم الطلاب والطالبات في حرم الكلية؟

يوسف: أنا لم أهاجمهم، أنا أدعوهم إلى الخير.

الضابط (برقة): يوسف، أنا أكلمك كصديق لك. ماذا ستأخذ من هؤلاء المتطرفين الذين تسير معهم؟ لا شيء، وستعرض نفسك وعائلتك للبهدلة.

يوسف: أنا لا أفعل خطأ.

الضابط (بحدة): أنت تمارس أعمالاً ضد المصلحة العليا للوطن، وتسير مع جماعات تريد قلب نظام الحكم، وتمارس العنف.

يوسف: أي عنف؟ هل تراني أحمل سلاحًا؟

الضابط: أنا أصلي، وزوجتي محجبة، وأبنائي صالحون، هل أنا كافر؟

يوسف: لا أستطيع تكفيرك.

الضابط (منتصرًا): إذن، ما الفرق بيني وبينك؟

يوسف: أنا أريد الإسلام نظامًا للحياة، وأنت تريده طقوسًا وحركات.

الضابط: لا أفهم.

يوسف: أين الشريعة الإسلامية في حياتنا؟ أين القيم في مجتمعنا؟ انظر للخمر والدعارة والراقصات التي تنتم بأموال الدولة. هل هذه حكومة تلتزم الإسلام؟

الضابط: أنت إرهابي ومتطرف.

يوسف: اسمح لي أن أسألك بصراحة.

الضـابط: تفضل.

يوسـف: دعك من الشريعة الإسلامية، هل ترضى عن الفساد الذي يملأ بلدنا؟

الضـابط: أي بلد فيها فساد.

يوسـف: هل تعلم أن حجم المسروق من أموال البلد يكفي كي نعيش جميعًا سعداء؟

الضـابط: ليس عملي، ولستَ وزيرًا للمالية.

يوسـف: من يصلح هذه البلد؟

الضـابط: الحكومة تقوم بواجبها.

يوسـف: أنا آسف، لا فائدة من دعوتك.

الضـابط: أنا أحدثك بالذوق، لا تضطرني لإجراءات تجعلك تكره الدنيا.

يوسـف: أعرفها، تعذيب وضرب وإهانة.

الضـابط: هل أنت مستعد لها؟

يوسـف: نعم، ولكن سأقدم شكاوى في صحف المعارضة ومنظمات حقوق الإنسان.

الضـابط: تهددني؟

يوسـف: أحافظ على حقي.

الضـابط: يا غبي، أبوك عضو في حزب الحكومة، ويستطيع أن يجعلك تعمل في أحسن وظيفة.

يوسـف: الدنيا فانية. ماذا تريد مني بالضبط؟

الضـابط: أنا لن أسألك مع من تسير، أريدك أن تتعاون معي.

يوسف (هازئًا): أن أعمل معكم عميلا، مرشد لأمن الدولة على إخواني.

الضـابط: ليس بهذا المعنى.

يوسـف: لا، أنت تقصد هذا، نفس ما شاهدناه في فيلم الكرنك، سعاد حسني تعمل جاسوسة مع المباحث.

الضابط: ألا تحرّم السينما؟ شاهدت سعاد حسني والمخبر يغتصبها؟

يوسـف: السينما كالكأس، الخمر فيه حرام، والعصير فيه حلال.

الضابط: لا أريدك أن تعمل معنا، هل من الممكن أن تمتنع عن خطبك الدينية وتحريضك للطلبة وكلامك في السياسة؟

يوسـف: هل أنا خطير لهذه الدرجة؟

الضابط: أنا أعرف أباك، خطيب درجة أولى، وأنت ورثت المهنة منه.

يوسـف: خطيب مهلل للنظام والحزب.

الضابط (بقرف): حمار، غبي، اخرج "بره".

❖ ❖ ❖

صوت فوزي: Stop . (يضاء المسرح كله)

(تصفيق من الحاضرين)

فـوزي: أحسنت يا حسين. (ينادي) مشهد ٢٥، أبو يوسف وأمه وأخواته البنات في الصالة.

❖ ❖ ❖

(إظلام كامل للمسرح، ثم إضاءة الركن الأيسر، ديكور الصالة السابق)

إبراهيم (ثائرًا للغاية متوجهًا ليوسف): يا ابن الكلب، ستضيّع مستقبلي السياسي.

إقبـال: اهدأ يا إبراهيم، ما الموضوع؟

إبراهيم: بيني وبين مجلس المحافظة خطوة واحدة، رشحني الحزب، سأكون عضوًا في مجلس محلي المحافظة، يعني ترقيت من مجلس محلي المركز إلى مجلس محلي المحافظة كلها.

إقبال والبنتان: مبارك عليك، مبارك عليك يا بابا.

إبـراهيم: هذا كان سيحدث لولا ابن الكلب هذا.

يوســف: وما دخلي أنا بالحزب والانتخابات؟

إبـراهيم: بعدما رشحني زكي بك شيحة عضو مجلس الشعب لهذا المنصب، جاء أمين الحزب في المحافظة، ورفض ترشيحي.

إقبــال: لماذا؟

إبـراهيم: قال لي: المشكلة ليست فيك يا إبراهيم، المشكلة في ابنك، ابنك في الجماعات الإسلامية، وهو خطيب وواعظ لهم، يخطب في المدرجات والمظاهرات.

إقبال (لابنها): شفت يا يوسف، خراب مستعجل منك علينا.

إبـراهيم: وأقسمَ لي أمين الحزب أنه لولا أنه خائف علي وأنني خدمته كثيرًا، لكان الأمن اعتقلوك وعذبوك يا يوسف.

إقبــال: ومنعوا ترشيحك من انتخابات مجلس المحافظة؟

إبـراهيم: نعم، وابن الكلب هذا هو السبب.

يوســف: هذه حكومة فاسدة.

إبـراهيم: اترك الكلام الفارغ هذا. سؤال واحد: معي أم معهم؟ مع أبيك أم مع المتطرفين الإرهابيين؟

يوسف (بخشوع): أنا مع الله.

إبـراهيم: إذن، أنت معهم يا ابن الكلب.

❖ ❖ ❖

صوت فوزي: Stop . (يضاء المسرح كله)

(تصفيق من الحاضرين)

فــوزي: (ناظرًا في ساعته، ومصفقًا بيده، بعد انتهاء التصفيق): شكرًا يا جماعة، واصلوا الحفظ والتدريب، اقترينا من الشكل النهائي من المسرحية،

المشاهد الباقية متصلة بممثلة القاهرة. (متوجهًا لعلي)
ما أخبار بنت الـ...، الممثلة المشهورة؟

علـــــي: كل خير. والبروفة القادمة ستكون موجودة.

فـــوزي: لولا أنني أعمل مع مسرح خاص، كنت رفضت الشغل معها من البداية.

(يغادر وهو يصفّر بشفتيه، لحنًا خفيفًا)

(موسيقى مرحة تتجاوب مع اللحن الخفيف)

(إظلام)

المشهد الرابع

(منصة مسرح مجلس المدينة، نفس الديكور، كل الشخصيات السابقة، قبل موعد بدء البروفات للمسرحية)

فوزي (مصفقًا): حسين، مشهد ٢٩، من أهم مشاهد المسرحية، ولو أتقنته، فعلاً لك جائزة مني.

حسين: تدربت عليه كثيرًا مع الزملاء.

الزنكي: وما الجائزة يا باشا؟

فوزي: شيء عظيم جدًا.

الزنكي: عشاء مثلاً؟

فوزي: عشاء مثل عشائك: سندويشات طعمية منقوعة في زيت بائت، وبعدها شاي منهوك من مخلفات المقاهي، وسهرة على النجيل بين السحالي والضفادع.

(ضحك من الجميع)

الزنكي: اتفقنا أن تكون المعاملة محترمة بيننا، وأنت شفت مستواي في الكتابة.

فوزي: مستواك كان بتوجيهات مني، وهل نسيت أنني اشتغلت تعديلات في المسرحية بالقلم الأحمر وراءك؟

الزنكي: صحيح يا باشا... أمري إلى الله.

علي: وما الجائزة يا باشا؟

فوزي: الجائزة لكم جميعًا، سأتوسط لكم لتنالوا عضوية نقابة الممثلين في القاهرة.

(أصوات فرحة)

أم زكي: وأنا معهم؟

فوزي: أنت يا حبيبتي أولهم.

علي: كيف يكون هذا؟

فوزي: المسألة بسيطة، ومشكلة الممثلين هنا أنهم لا أحد يسأل عنهم، وأنتم اشتغلتم في أعمال كثيرة في فرقة مسرح الأقاليم ومسرح مديرية الثقافة ومسرح الجامعة... وأنا سأساعدكم لتكون آخر أعمالي السيئة.

أم زكي: الشر بعيد عنك يا باشا.

فوزي: لن أموت بعدها، اطمئني، نحن عائلة متجذرة في الأرض، جدي مات وعمره ١٢٠ سنة. وأمي عمرها ٨٠ سنة، ربنا يبارك فيها، لكن سيكون هذا العمل آخر أعمالي في عالم الفن، ثم أتوب إلى الله.

ممثل ٢: ستعتزل يا باشا؟

أم زكي: وهل ستلبس الحجاب؟

فوزي: سأتوب عنكم جميعًا، هذا حجابي.

أم زكي: وتترك قعدات الأنس معي؟

فوزي: نعم، سأصلي وأصوم.

أم زكي: والشيشة والمزة والمزاج الحلو.

فوزي: لا، لا...، سآخذها معي وأنا أتعبد.

أم زكي: إذن، صلّ على النبي واقعد جانب الحاجة في البيت.

(قهقهة من الجميع)

فوزي: مشهد ٢٩، استعدوا.

❖ ❖ ❖

(إظلام كامل للمسرح، ثم إضاءة الركن الأيسر الذي به الديكور، نرى غرفة ضابط أمن الدولة، وفيها الرائد (حسين) بملابس مدنية أنيقة، ومعه عدد من الضباط ويبدون أقل منه رتبة، في اجتماع)

الرائـــد: التعذيب لن يفيد مع يوسف وأمثاله.

ضابط ٢: وماذا ترى مع أولاد الكلب هؤلاء؟

الرائـــد: أفضل وسيلة مواجهة الفكر بالفكر.

ضابط ٣: كيف؟

الرائـــد: ألم نواجه المد الشيوعي في السبعينيات بالإسلاميين؟

الضباط: صحيح، حدث.

الرائـــد: نعيد التعامل بنفس الملف، ولكن بالعكس.

ضابط ٤: وهذا واقع بالفعل، فالتيار المستنير مسيطر على جميع أجهزة الإعلام والثقافة.

الرائـــد: أتفق معك، ولكن لديّ خطة عرضتها على الإدارة العامة، وأبرز ما فيها إعادة تصحيح دور الشرطة مع الشعب، فمبدؤها: دور الشرطة في نشر الاستنارة بين المتطرفين.

ضابط ٣: فكرة جيدة، كيف؟

الرائـــد: أنا فكرت، ووجدت أن العمل من القمة ثماره قليلة، والأفضل العمل مع المتطرفين بشكل مباشر، من خلال ندوات ومحاضرات وحوارات.

ضابط ٤: أوافق على هذا الرأي، وخاصة أن علاقتنا بالشعب ساءت نتيجة ممارسات بعض رجال الشرطة مع الناس.

الرائـــد: والأهم من ذلك تقارير منظمات حقوق الإنسان في مصر وخارجها، وتشنيعات صحف المعارضة.

ضابط ٢: وهل سيكون ذلك مع المتطرفين داخل السجون أم خارجها؟

الرائـــد: مع الكل.

ضابط ٢: أرى أن نبدأ مع شيوخهم وزعمائهم.

ضابط ١: أؤيد ذلك فالحوار مع الأعضاء لا جدوى منه، فسرعان ما يتأثر بشيخه ويعود إلى ماكان يعتقد.

الرائـــد: وأنا أرى غير ذلك.

أصـوات: ماذا؟

الرائـــد: الشيوخ والزعماء كبار في السن، وعددهم قليل، والخطرون منهم في السجون والأخطر هاربون خارج البلد. ويبقى التأثير مع القيادات الشابة أو ما نسميه القيادات الوسيطة، التي تفعّل الحركة والمظاهرات والاعتراضات.

ضابط ١، ٢: كلام معقول جدًا.

الرائـــد: ماذا لو أخذنا عينة من الشباب القيادي من المتطرفين؟ ونقوم بعملية إعادة توعية واستثارة فكرية له.

ضابط٣: فكرة جديدة وجيدة.

ضابط ٢: تقصد إعادة تأهيل نفسي وفكري لهم؟ يعني غسيل مخ.

الرائـــد: مصطلح غسيل مخ كان أساتذتنا يستخدمونه في سجون الستينيات مع المعارضين للنظام، وهو أثبت فاعلية عندما كان مصحوبًا بالضغط النفسي والجسدي.

ضابط ١: إذن ماذا تقصد بالتحديد؟

الرائـــد: إقامة حوار فكري مع تأثيرات نفسية على المتطرف، فيبدأ في التغير النفسي، وتتغير سلوكياته، فتتغير نظرة باقي الشباب المتطرف له. ويتهمونه بالتحلل، وترك المبادئ، ولو توسعت التجربة مع كثير من الشباب القيادي، ستتخلخل هذه التنظيمات بشكل طبيعي، دون مواجهة أو تعذيب أو سجون.

ضابط ٤: فكرة طيبة وسلوك جديد لأجهزة الأمن

الرائـــد: وأرى أيضًا أن نستعين بالعنصر النسائي في التأثير على هؤلاء الشباب، ممن يعانون من جفاف عاطفي أو شهوة مكبوتة، والنساء سلاح فتّاك.

ضابط ٢: ومن المرشحون كي نبدأ معهم؟

الرائـــد: اخترت شابًا قياديًا، خطيبًا، من زعماء المظاهرات في الجامعة، وقد تخرّج من كليته العام الماضي، وسجّل في الدراسات العليا بالكلية ذاتها.

ضابط ١: من هو؟

الرائـــد: يوسف إبراهيم.

ضابط ٤: ابن إبراهيم أبو وافية؟

الرائـــد: بالضبط.

ضابط ٣: شخص واحد فقط، ومن الممكن أن تنجح التجربة أو تخسر.

الرائد (متفكرًا): هذا هو الحاضر في ذهني الآن.

ضابط ٣: لابد أن تكون التجربة مع ثلاثة على الأقل، حتى نتأكد من ثمارها.

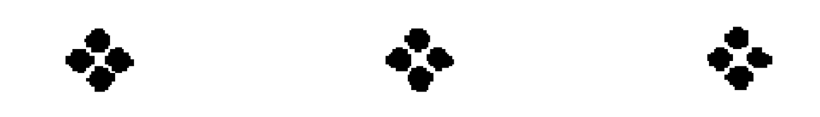
الرائـــد: معقول.

ضابط ٤: إذن، تتشكل لجنة، لترشيح اثنين آخرين، وتبدأ العمل معهم.

الرائـــد: موافق، ولنبدأ فورًا مع يوسف إبراهيم، فأبوه أوصاني به، ويتمنى أن يتخلص ابنه من التطرف.

ضابط ١: وزكي شيحة نفسه، أوصانا به، وتعجّبَ كيف يكون ابن أحد أعضاء حزب الحكومة مع المتطرفين.

الرائد (منهيًا الاجتماع): إذن، نلتقي غدًا، وأرى أن تقوموا بترشيح سيدة من المثقفات الجميلات كي تبدأ مع يوسف، وأعطوني تقارير أولا بأول عن التطورات.



صوت فوزي: Stop . (يضاء المسرح كله)

(تصفيق من الحاضرين)

فـــوزي: معظم مشاهد المسرحية حتى الآن جيدة في الحفظ والأداء.

علـــــي: أعلم المطلوب الآن يا باشا، الممثلة المشهورة.

فـــوزي: وأين هي يا علي؟

علـــــي: تنتظر في غرفة مدير المسرح.

فـــوزي: ولماذا لم تحضر البروفات؟ متكبرة من أولها؟

علـــــي: أبدًا يا باشا، لقد وصلت من ربع ساعة من الفندق، وكما تعلم فإن غرفة المدير مكيفة، فأجلسناها فيه حتى تنهي — سيادتك — المشهد.

الزنكي: أين تنزل؟

علـــــي: في فندق آل عرفة.

فـــوزي: وقَبِلَتْ به؟

علـــــي: الفندق أربع نجوم، وهو أفخم فندق في البلد الآن بعد تجديده.

فوزي (متسائلاً): من هي يا علي؟

علـــــي: مفاجأة، دلال... دلال صادق.

فوزي (منقلب السحنة): من؟ دلال صادق!

علـــــي: ظهرت أواخر الستينيات ثم اشتهرت في السبعينيات والثمانينيات، أيام سينما حسن الإمام وسعد عرفه وسالم أمين، ومسرح حسن عبد السلام ومدبولي وغيرهم.

فوزي (مبهوتًا): الدنيا ضيقة.

(تدخل دلال صادق، شديدة الأناقة، ذات عطر فوّاح، ومكياج خفيف، ينم عن ذوق رفيع، تتحرك بثقة، تبدو أصغر من سنها المفترض، يظن الناظر لها أنها على مشارف الأربعين، وجهها خال

من التجاعيد، دون شد صناعي، وجسمها دون ترهلات الشحم، تتعلق العيون بها، بينما يصفق البعض من الشباب إعجابًا)

الزنكي: يا أرض احفظي ما عليكِ.

حسين (متقدمًا لها): حسين عبد المولى، أمين حزب السلام والتمية في المحافظة.

علـــــي: أهلاً وسهلاً بدلال هانم.

دلال (بهدوء وابتسامة): أهلاً بكم.

علي (مشيرًا بيده): المخرج الكبير الأستاذ فوزي أبو طالب، مدير عام قصر ثقافة المحافظة، ومخرج المسرحية.

دلال (تنظر لفوزي، وتختفي ابتسامتها):...

فوزي (منتبهًا للموقف، يقف، ولا تزال سحنته متغيرة): أهلاً يا دلال هانم.

دلال (بوجه ممتقع): أهلاً يا أستاذ فوزي.

فوزي (متطلعًا لمن حوله، ثم ناظرًا إليها): كنت أتمنى أن تحضري من البداية لتري بعض بروفات المسرحية.

دلال (بثقة): ظروف السفر منعتني.

علـــــي: أهلاً وسهلاً بك، محافظتنا نوّرت بحضورك.

فوزي (ناظرًا في ساعته، ومكلمًا الحضور): بروفات اليوم انتهت، ونلتقي في البروفة القادمة، وأتمنى من الجميع أن يواصلوا التدريب والحفظ، فموعد الافتتاح بعد أسبوعين.

حســـين: وقد طبعنا الأفيشات، وبدأت الصحافة تنشر أخبارًا عنّا.

علـــــي: وكل شيء جاهز، الموسيقى، والديكورات، وحضرت دلال هانم، يعني الشغل كله تمام.

(يتحرك الحضور، فيما تجلس دلال على كرسي فخم، أحضره زكي، ويجلس فوزي خلف مكتبه الصغير، ينظر في أوراقه، ثم ينظر إليها، خلا المسرح من الممثلين، وأشار علي إلى حسين أن يخرج)

علـــــي: هل تأمرين بأي شيء يا دلال هانم؟
دلال : شكرًا.
علـــــي: فوزي باشا، هل تأمر بشيء؟
فـــوزي: أحضر فنجان قهوة لي (ينظر لدلال) وفنجان قهوة سكر زيادة لدلال هانم. ألا زالت قهوتك سكر زيادة يا دلال؟
دلال (بنصف ابتسامة): بدون سكر، لأن عندي السكر.
فـــوزي: وأحضر نسخة من المسرحية.
علـــــي: تحت أمركما.
(يخرج علي، ويخلو المسرح)
فـــوزي: أنتِ كما أنت منذ ثلاثين سنة، جمال وثقة.
دلال : وأنت كبرت وشعرك شابَ.
فـــوزي: الدنيا كلما تَباعدْنا تُقرِّبنا.
دلال : لم أتوقع أن أراك الآن.
فـــوزي: وأنا كذلك، ولولا وجود الممثلين كنت سقطت على الأرض.
دلال (بحنان): لماذا؟
فـــوزي: عندما شفتك، عاد الماضي كله أمام عيني.
دلال : ألم تنس يا فوزي؟
فـــوزي: الماضي حي في نفوسنا، لا نقدر على قتله، ممكن أن يرتكن في القلب، في العقل، ولكن يطل علينا ليخرج لسانه ويحرّكه ويغيظنا.
دلال (ضاحكة): ألم تترك الفلسفة التي صدّعتني بها زمان؟
فوزي (يبادلها الضحك): فلسفة زمان كفرت بها، ولكن المشكلة أنها لم تكفر هي بي، تظل تضغط عليّ، كلما أهرب

منها تعيدني إليها.

دلال : لم أعد أفرق بين ماض وحاضر ومستقبل، تشابهت الأيام عليَّ، حتى أصبح النهار مثل الليل.

فوزي (بحدة وألم): وأنا ما زلت أدور في الماضي، وهو يدور بي.

دلال : انسَ يا فوزي.

فوزي: منذ ثلاثين سنة وأنا أحاول النسيان، ولكن لم أستطع، وأنتِ؟

دلال : نسيت.

فوزي (بحدة): طبعًا، زواجك من سبعة، منهم ثلاثة أمراء خليجيين، واثنان من رجال الأعمال، واثنان من المخرجين، أنسوكِ الماضي.

دلال : هل تتتبع أخباري؟

فوزي: نعم، أتتبع أخبارك.

(يدخل زكي بالقهوة، ووراءه علي بنسخة من المسرحية)

فوزي (يقدّم الفنجان لها): تفضلي يا مدام.

دلال (تأخذ الفنجان وترتشف في صمت).

علي: أنا في الخارج يا باشا. لو تحتاج أي شيء نادِ عليَّ.

(يخرج علي، وزكي)

فوزي (متسائلاً بابتسامة): لماذا قبلتِ العمل في هذه المسرحية؟

دلال (ضاحكة): حزبكم عرض مبلغًا جيدًا بالنسبة لي كما أنني اشتقت لمسرح محترم، بدلاً من المسرح التجاري الذي أصبح كباريهًا.

فوزي (ضاحكًا): غريبة! أنت من نجمات الإغراء في المسرح التجاري، وفي السينما.

دلال (بغضب): كل مهنة لها طبيعة.

فـــوزي: ولها ثمن.

دلال (بهدوء وحكمة): ولها ثمن، وأنا قبلت دفع الثمن من سعادتي وراحتي وسمعتي، وكان المقابل المال والشهرة.

فوزي (مواصلاً): لم نعد نراكِ في السينما.

دلال : بصراحة، ظهر من ينافسني، وطبعًا السن معهن، ولابد أن أقبل الابتعاد قليلاً حتى تأتيني الأدوار التي تناسبني.

فوزي (بشجن): لن أنام الليلة، ولا غدًا...، الماضي كله أمام عيني.

دلال : انسَ يا فوزي، وعش حياتك. **(برقة)** ماذا لديك من أولاد؟

فوزي (متطلعًا لها): لم أتزوج... من ساعتها **(بضحك)** تزوجت أم زكي بعض الوقت وتركتها.

دلال : من أم زكي؟

فـــوزي: سترينها في المسرحية.

دلال (باحتراف): يا سيادة المخرج، ما دوري في مسرحيتك؟

فـــوزي: ألم يخبرك علي؟

دلال: كلام عام، أريد تفاصيل.

فوزي (بابتسامة): أنت ستقومين بشخصية منيرة في المسرحية، وهي الشخصية المحورية الأساسية، وتستطيعين أن تقرئيها، ثم نتناقش بعدها.

دلال (تتناول النص، وتقلب صفحاته): إذن، نتقابل غدًا.

فوزي (بشجن): نتقابل أمس.

(إظلام، مع موسيقى شجية)


٨٦

الفصل الثالث

المشهد الأول

(ديكور شقة من شقق المساكن الشعبية في القاهرة، الأثاث البسيط الشائع في أواخر سنوات الستينيات، نرى فوزي: شابًا، أسود الشعر، في السابعة والعشرين من عمره تقريبًا، يجلس في الصالة، يكتب على طاولة السفرة، تأتي "دلال صادق" في سن أقل من العشرين عامًا، يبدو وجهها ضاحكًا، يعرض تلفزيون صغير – أبيض وأسود – أغنية لعبد الحليم حافظ ومطلعها:

ابنك بيقولك يا بطل هات لي انتصار ابنك بيقول لك يا بطل عدي انكسار.

ومن الممكن تقديم هذا المشهد عبر شاشة عرض سينمائي، إمعانًا في انتقال المتلقي إلى زمن آخر)

دلال : ألم تنتهِ يا فوزي من العمل؟ أنا نعسانة.

فوزي: هل نام الولد؟

دلال : نعم. ماذا تفعل؟

فوزي: أراجع النص قبل أن أبدأ في تدريب الممثلين عليه غدًا.

دلال : لا أعرف ماذا يعجبك في فرقة "شباب ناصر"؟

فوزي: فرقة جادة، والنص قوي.

دلال : ورفضتَ إخراج مسرحية لفرقة ثلاثي أضواء المسرح؟

فوزي: أنا صاحب رؤية فنية، وملتزم بفكر الثورة.

دلال (ضاحكة): فكر الثورة سقط في هزيمة يونيو ٦٧.

فوزي (بغضب): لم يسقط، بل انتكس، وسيعود أقوى، ناصر

موجود، لو تأتين لاجتماعات منظمة الشباب، ستعرفين أن الدولة بخير، والشباب بخير.

دلال : كله كلام في كلام، ووراءه مصالح لناس أنت تعرفهم.

فوزي: لا ، العمل جاد، وهم يريدون تكوين كوادر للبلد ، فنية وثقافية وسياسية، لذا أنا معهم، وأؤيد مشروعهم.

دلال (تتثاءب): أنا نعسانة يا فوزي، هيا ننام.

فوزي: الساعة الحادية عشرة، الوقت مبكر.

دلال : عندي محاضرات في المعهد في الساعة الثامنة صباحًا.

فوزي: وكالعادة، تخرجين وتتركين الولد لي.

دلال : أم فضل ستأتي مبكرة.

فوزي: متى ستنتهين من المعهد؟ تعبت من غيابك طول النهار عني.

دلال : لا تنس أنك الذي شجعتني على دخول المعهد، أنت الذي اكتشفت موهبتي في التمثيل، وشجعتني.

فوزي: أنا مؤمن بموهبتك يا دلال، ولكن أشعر أن البيت يحتاجك.

دلال : أنت تحدّيت أهلي، وتزوجتني عن حب، وعاهدتني أن تقف معي للنهاية.

فوزي (بصدق): تحديت أهلك وتحديت أهلي، أمي رفضت زواجنا...

دلال (مقاطعة): تريد أن تزوجك من ابنة إحدى العائلات العريقة الغنية، ولكن أنا من عائلة محترمة. ولست من الشارع، بدليل أن أبي عارض الزواج منك خوفًا عليّ من الفن والمسرح، وخوفًا على سمعتنا، وهو يقاطعني الآن، وكلما زرتهم، لا يتكلم معي.

فوزي: حبيبتي، أنا وأنت من جيل الثورة، الذي يساوي المرأة بالرجل، ويدفع المرأة للإبداع.

دلال : وهذا ما أعجبني فيك، إيمانك بحقوق المرأة وقدراتها.

فوزي: دلال، سأكون مشغولاً ببروفات المسرحية في الأيام القادمة، ولابد أن أنهيها خلال أسبوعين أو ثلاثة، لأنها ستعرض أمام الوزير في احتفالات عيد الثورة.

دلال : عادي، أنا معتادة على هذا.

فوزي: أتمنى أن تقلّي من خروجك، وتتفرغي للبيت.

دلال : أترك المعهد؟

فوزي: لا، وإنما احضري المحاضرات المهمة فقط، وارجعي مبكرًا، فأنا لا أطمئن على الولد إلا بين يديك.

دلال : أم فضل طيبة، وأنا أريد أن أقوّي علاقاتي مع الأساتذة والزملاء.

فوزي (متعجبًا): لماذا؟

دلال : أنت تعلم أنهم يعملون في السينما والمسرح والتلفزيون، ولهم علاقات واسعة، ستفيدني.

فوزي: تفيدك في ماذا؟ أنا موجود، وأساعدك.

دلال : مهما كنت، علاقاتك ليست مثل علاقة الأساتذة، وعلاقاتك تقف عند فرق الشباب، وعلاقاتي ستفيدك وتفيدني.

فوزي (بضيق): أنا غير مرتاح.

دلال : نجاحنا مشترك، وكل واحد منا يقوّي الآخر. لا تنس أن من شعاراتَ الثورة المرأة نصف المجتمع، وصانعة نجاح الرجل.

فوزي: لم أنس، ولكن ابني أهم من أي نجاح، وأنا تعبت مع الخادمات، كلهن مهملات، لا أحد يعوّض الولد عن أمه.

دلال : هيا يا "رجعي" إلى النوم.

فوزي (يطوي أوراقه): هيا بنا، (متذكرًا) لقد أعطيتك دورًا في هذه المسرحية، وأريدك أن تحفظيه وتتدربي عليه.

دلال (ضاحكة): غير موافقة.

فوزي: لماذا؟

دلال : البيت أهم، وسأغيب عنه فترات طويلة، ابحث عن ممثلة أخرى.

فوزي: لا تستطيع واحدة أن تحل محلك، في نظري.

دلال (بدلع): والبيت والولد؟

فوزي (مبتسمًا): أمري إلى الله، أنا مكتشفك، وعليّ أن أتحمل مسؤولية هذه الغلطة.

دلال : هذه هي المرة الخامسة التي أقف أمامك فيها.

فوزي: وأتمنى أن تقفي أمامي في المرة المئة.

دلال : أنت صانع نجاحي.

فوزي: بل أنت السبب في نجاحي، لن أنسى أن اسمي صعد في فرق منظمة الشباب وفرق وزارة الثقافة، لأنه مرتبط بك... وبجمالك.

دلال (متثائبة): أحبك بلا حدود.

فوزي: وأنا كذلك.

(ينهي عبد الحليم حافظ أغنيته، فيما يكون إظلام المسرح)

❖ ❖ ❖

(نفس الديكور السابق، ونرى فوزي جالسًا على أحد كراسي الأنتريه، ينفخ في قرف، فيما تجلس "أم فضل" خادمة متقدمة في السن معه، تحمل الولد)

فوزي (ينظر في ساعته): دلال تأخرت. (يردف) الساعة الآن السابعة مساءً، وموعدها الساعة الخامسة.

(يقوم، يتمشى في الصالة، يضغط على زر التلفاز، الذي يرتفع صوته بأغنية: "غريب الدار عليّ جار زماني القاسي وظلمني...

مشيت سواح مسا وصباح،

أدوّر ع اللي راح مني، أدوّر ع اللي راح مني، غريب، غريب

الدار...*

يردد الأغنية بشجن).

فوزي: اشتقت للبلد.

(ينفتح باب الشقة، وتدخل دلال)

دلال (لفوزي): حبيبي تأخرت عليك. (ثم تتجه للولد، تحمله وتقبله، وهي تتحسسه، ثم تقول للخادمة) هل أرضعتيه؟ صدره مبتل، هاتي غيار بسرعة.

(تتحرك الخادمة إلى غرفة)

فوزي: لماذا تأخرتِ؟

دلال : حبيبي، المحاضرات آخرها الرابعة والنصف.

فوزي: إذن موعدك هنا الساعة الخامسة.

دلال : أعددت لك مفاجأة، لو سمعتها ستعذرني.

فوزي (بضيق): لا أريد مفاجآت، لم أتغذَ حتى الآن.

دلال : لماذا لم تأكل؟ لماذا تنتظرني؟ سأسخّن الغذاء.

فوزي: تعلمين أنني لا أحب أن آكل بمفردي.

(تسرع دلال للمطبخ)

فوزي (يرفع صوته بغضب): لا رغبة عندي، كلي أنتِ.

دلال (برقة من داخل المطبخ): ألن تأكل معي؟ إنني جائعة.

فوزي (يبتسم):.....

دلال: هاه، إنني جائعة، وأنا مثلك لا أحب الأكل بمفردي، هل تتركني أنام جائعة.

فوزي (يبتسم بعطف): سآكل، سآكل.

دلال: هل أنت جائع؟ أم تجاملني؟

فوزي: جائع، جائع.

(تأتي الخادمة بغيار للطفل، وتشرع في تبديل ثيابه، فيما تحضر دلال أطباق الطعام وترصّها على الطاولة، ثم تجلس)

دلال (تنظر للخادمة): اذهبي أنت يا أم فضل لعيالك، تأخرتِ اليوم عنهم.

(تحمل الخادمة كيسًا في يدها، متجهة نحو باب الشقة، ثم تغادر، مغلقة الباب خلفها)

دلال (تأكل ملعقة أرز): مفاجأة حقيقية ؛ دور في فيلم سينمائي.

فوزي (يضع لقمة في فمه): سينما! هذا ما توقعته!

دلال: هل غضبت؟ إنها فرصة لي.

فوزي: أبدًا.

دلال: قدمني زميل لي إلى مخرج، وكان اليوم موعدنا معه، ولما رآني رشحني للدور.

فوزي: من المخرج؟ وما اسم الفيلم؟

دلال: سالم أمين، والفيلم اسمه البنات والصيف.

فوزي: وما دورك؟

دلال: طالبة ضمن مجموعة طالبات. تسافر معهن إلى إسكندرية في رحلة تابعة لمعسكرات الشباب.

فوزي: وطبعًا قصص حب على الشاطئ، ومايوه من قطعتين.

دلال: توقعت هذا السؤال، ولكن أحب أن أطمئنك، دوري ثانوي، كل الموضوع أنني واحدة من عشر فتيات، وسأظهر ببنطلون وفانلة فقط، يعني أكمّل العدد.

فوزي (ضاحكًا): كومبارس؟

دلال : كل المسألة خمسة مشاهد، و١١ جملة. وأنا طلبت الحشمة، ووافق المخرج.

فوزي (يضحك): وأنا موافق، سالم أمين محترم، أعرفه.

دلال : حبيبي، أنا لن أغضبك أبدًا.

فوزي: وأنا مؤمن بكِ، وأعرف حجم موهبتك.

دلال : وهذا ما أحببني فيك، وتزوجتك من أجله.

(ينتبهان على صوت كحة وعطس من الطفل، تسرع له دلال)

دلال : الله يسامح أم فضل، تركت الولد مبلول الصدر.

فوزي (بقلق): وماذا ستفعلين؟ هل آخذه للطبيب؟

دلال : بسيطة، سأعطيه دواء الآن. اطمئن، هكذا الأطفال.

فوزي (منهيًا طعامه): أسرعي بالدواء والشاي.

دلال : بسرعة، بسرعة كل شيء.

(يُظلَم المسرح ثم يضاء)

(نفس الديكور السابق، تجلس الخادمة حاملة الولد، الذي يبكي بكاء متقطعًا، مصحوبًا بسعال خفيف، ويجلس فوزي على الطاولة يقرأ في كتب وأوراق، تأتي دلال مرتدية ملابس الخروج)

فوزي (متطلعًا لها): هل أنت مصممة على الخروج؟

دلال : لا بد يا فوزي.

فوزي: أنا غير موافق، إنني قبلت أن تعملي في فيلم البنات والصيف، لأن مشاهده قليلة، ما الداعي لأن تشتركي في فيلم جديد؟

دلال: يا حبيبي، تتكلم وكأنني فنانة مشهورة، أنا فنانة صغيرة، ولابد أن أشترك في أعمال كثيرة حتى يعرفني المنتجون والمخرجون والجمهور.

فوزي: هذا أول طريق الشهرة.

دلال: وأنت كذلك، صرت مشهورًا، أنت من ألمع مخرجي المسرح الآن في كل مسارح الدولة.

فوزي (بفخر): أنا موهوب في الإخراج يا دلال، وكل هذا بجهدي، لكن أن تعملي في فيلمين في وقت واحد ولديك المعهد،

وبيتك وابنك .هذا لا أقبله.

(يعلو سعال الطفل)

دلال: لماذا قبلت أن تخرج مسرحية لفرقة مسرح التلفزيون؟

فوزي: هذا عملي، وأنا أريد أن أصعد.

دلال (بدلع): فقط بمفردك، ألم نتفق أن نكون معًا في كل شيء، وفي كل نجاح.

(يعلو صوت سعال الطفل)

فوزي: الولد مريض، اعتذري عن التمثيل اليوم.

دلال: لا أقدر، والطبيب قال إنها نزلة برد في صدره.

فوزي (يقف): سأخرج الآن، لدي موعد في الاتحاد الاشتراكي، واحتمال أن أتأخر.

دلال (تسير بجانبه لباب الخروج): سأنهي التصوير ثم آتي على الفور، إلى اللقاء يا حبيبي

(يُظلَم المسرح ثم يضاء)

(نفس الديكور السابق، الخادمة حاملة الولد، تتمشى به في الصالة، وسعاله لا ينقطع، يقدم فوزي من الخارج)

فوزي (يسمع سعال الولد): ألم تعطه الدواء؟

الخادمة (تحني رأسها).

فوزي (بضيق): هات الولد. **(يحمله)** الدواء غير نافع معه، سأذهب به لطبيب كبير.

(يُظلَم المسرح ثم يضاء)

فوزي (عائد من الخارج ووراءه دلال): الحمد لله، الطبيب طمأننا، ولكن الكحة تغيظني.

دلال: إنها مسألة وقت يا حبيبي.

فوزي: الولد له ثلاثة أسابيع لا يكف عن الكحة، في النوم واليقظة.

دلال: كل الأطفال هكذا.

فوزي: لا تخرجي اليوم، لابد أن تبقي معه، أنا لا أثق في الخادمة.

دلال: ورائي..

فوزي (بعصبية): تغيبي اليوم، لا مجال..

دلال: الولد لا يحتاجني...

فوزي: قلت لك، لا أتحمل الكحة، أنت تعرفين مدى حبي للولد.

دلال (بقرف): سأبقى...، من أجلك.

فوزي: لا، لكن من أجل هذا المسكين، الذي لا يرانا إلا ساعة الغداء في الظهر، وطول النهار مع الخادمة.

دلال: سأبقى...، سأبقى.

(يُظلَم المسرح ثم يضاء)

(سعال الطفل عالٍ، لا يتوقف)

فوزي (قادمًا من الخارج، متوجهًا للخادمة): أين دلال؟

الخادمة :.... (مشغولة بتنظيف الولد)

فوزي (بعصبية): خرجتْ كالمعتاد، ألا تريد أن تبقى مع ابنها يومين أو ثلاثة، ماذا سيحدث للدنيا، وللسينما؟

فوزي (ينظر في ساعته): تأخرتُ عن البروفات.

(سعال الطفل عالٍ، لا يتوقف)

فوزي: ماذا أفعل؟ سأتصل بهم وأعتذر.. (للخادمة) سأذهب به للطبيب.

(يحمل الطفل، ويغادر الشقة)

(يُظلَم المسرح ثم يضاء)

دلال (بعد عودتها من الخارج، تحتضن ابنها): حبيبي، غير معقول.

فوزي: الولد لديه ربو.

دلال: الطبيب السابق قال إنها نزلة برد.

فوزي: ربو، ربو...، وهذا يحتاج لعنايتنا، أنا وأنت.

(سعال الطفل عالٍ، لا يتوقف)

فوزي: اتركي كل شيء، المعهد، والمسرح، والسينما، تفرغي لابنك.

دلال: أعطه الكمام، كما قال لك الطبيب، وسيشفى إن شاء الله.

فوزي (يحمل الطفل للخارج): اجلسي الآن، وسأذهب للمستوصف وأعطه الكمام، لا تخرجي.

دلال: اليوم لا أقدر، لدي مشهد واحد وسأعود.

فوزي: لا، لا... لا تخرجي.

دلال: ساعة واحدة وأعود... أرجوك، سيحضر التصوير اليوم حسن الإمام، يريد أن يشاهدني، في البلاتوه.

فوزي: لا، لا... (يخرج حاملاً الطفل) (تخرج دلال بعده)

(يُظلَم المسرح ثم يضاء)

(سعال الطفل عالٍ، لا يتوقف، ويشتد أكثر)

فوزي (يصرخ): السعال أصابني بالصداع.

(ينظر للخادمة التي تحمل الطفل)

فوزي: ماذا أفعل كي أعالجه؟ السعال يجنني. أين دلال؟ خرجت كالمعتاد، تترك المسكين هذا وتخرج، (يحمل الولد) مسكين يا بني، حرمتك أمك من لبنها الطبيعي، وحرمتك من الدفء، وألقيتك في أيدي الخادمة.

فوزي (يهز الطفل): مستعد أن أعطيك عمري كله، المهم أن تشفى، لا تعلم كم أحبك، يا رب الشفاء منك، عاقبني واشفه.

(سعال الطفل عالٍ، لا يتوقف، ويشتد أكثر)

(يُظلَم المسرح ثم يضاء)

(فوزي قادمًا من الخارج)

فوزي (يسمع): معقول! هل نجح الكمام في شفاء الولد. الحمد لله.

فوزي (متحركًا في الصالة): أين هو؟ أم فضل، أين أنت؟ أين الولد؟ أم فضل، أم فضل.

(تأتي الخادمة حاملة الولد، الولد لسانه متدلٍ، مفتوح العينين، دون صوت)

فوزي (يحاول الصراخ):..... (وهو يحمل الطفل)

المشهد الثاني

(منصة مسرح مجلس المدينة، حيث نرى دلال (منيرة) ويوسف، دلال أنيقة، تبدو في مطلع الثلاثينيات من العمر، محجبة بزي أسود يشابه الحجاب الخليجي، ودون مساحيق، الديكور يشير إلى أنهما واقفان بجانب سور الجامعة، يوسف مستند إلى الحائط، يطالع مجلة، تأتي له " منيرة "، من الممكن تقديم المشاهد عبر تقنية الضوء المسلط على جزء من مسرح ؛ نظرًا لتعدد الديكورات)

منيرة: السلام عليكم.

يوسف: وعليكم السلام.

منيرة: حَضْرتُك أستاذ يوسف؟

يوسف (دون أن ينظر إلى وجهها): نعم، يا أختي.

منيرة: أنا زميلة معك في الدراسات العليا.

يوسف: ولكنني لم أرك من قبل.

منيرة: لقد جئت أمس فقط.

يوسف: أهلاً يا أختي، أي خدمة مني؟

منيرة: نعم، فأنا عائدة من السفر من إحدى دول الخليج، وكما تعلم فإن الدراسة بدأت منذ شهرين، وأحتاج لمن يساعدني فيها.

يوسف: ولماذا جئتِ لي أنا بالذات؟ هناك زميلات معنا!

منيرة (مبتسمة): أترفض حضوري لك؟

يوسف: أبدًا، مجرد سؤال.

منيرة: لأن الزميلات قلن لي إنك أكثر الطلاب والطالبات

حضورًا، وأنك متفوق في الدراسة جدًا.

يوسف: جزاكِ الله خيرًا يا أختي، على هذا الثناء.

منيرة: أنا أريد المراجع التي ذكرها الأساتذة في محاضراتهم، كما أريد تصوير دفاتر المحاضرات، وأتعرف على قائمة الأبحاث المقررة.

يوسف: كل هذا؟! سأحاول أن أحضرها لك.

منيرة: اليوم؟

يوسف: ليست معي الآن، وهي كثيرة، سأجهزها لكِ.

منيرة: إذن، متى آخذها منك؟

يوسف: غدًا.

منيرة: هنا، في هذا المكان.

يوسف: سأتركها لكِ عند الأستاذة فاطمة. الموظفة في الدراسات العليا.

منيرة: لماذا فاطمة بالتحديد؟

يوسف (بحياء): إنها على صلة قرابة معي، وكل الزملاء يعرفون ذلك، وهي مسؤولة عن تخصصنا في إدارة الدراسات العليا.

منيرة **(تهز رأسها متفهمة)**: شكرًا لك يا أستاذ يوسف، **(تنظر للمجلة التي في يده)** ولكن اسمح لي أن أسألك: لماذا تقرأ هذه المجلة؟

يوسف **(متعجبًا)**: وهل هناك حظر عليها؟ إنها مجلة فكرية وسياسية.

منيرة (تبتسم): لا، ولكن ظننت أن الشباب الآن لا يهتمون بهذه الأمور، هم يهتمون بالغناء والرقص والقفز فقط.

يوسف: كلامك صحيح، ولكنني أختلف عن هؤلاء.

منيرة: يبدو أنك أكبر من سنك؟

يوسف: لا، ولكنني ملتزم دينيًا، والتزامي يفرض عليّ أن أتحلى

بسلوك خاص.

منيرة: فلا تتحدث مع الفتيات.

يوسف: لا أقصد، ولكنني أحب الثقافة والفكر والسياسة لأن ديني يحثني على ذلك.

منيرة: وأنا أؤيدك يا أستاذ يوسف، فأكثر ما يضايقني ما يفعله الشباب مع الفتيات في الجامعة، وكأنهم في كازينو، ولا يهتمون بالعلم.

يوسف: نعم، وهذا ما أرفضه (**منهيًا الموقف**) اسمحي لي فعندي موعد الآن.

منيرة: لا تنس ما طلبته منك يا أستاذ يوسف.

(يظلم المسرح ثم يضاء)

(نرى يوسف جالسًا في مكتبة الكلية، حيث تلمحه منيرة فتأتي له)

منيرة: السلام عليكم، كيف حالك يا أستاذ يوسف؟

يوسف (**يقف مرتبكًا**): أهلاً يا أختي. وعليكِ السلام ورحمة الله وبركاته.

منيرة: بحثت عنك في كل مكان، وسألت عنك، فقالوا لي إما أن تكون في المسجد أو في المكتبة. فقلت أذهب إلى المكتبة، وأرى حظي.

يوسف: أهلاً يا أختي.

منيرة: هل تسمح لي بالجلوس؟ (**تجلس**) أشكرك على مساعداتك العلمية لي.

يوسف (**بارتباك**): أخشى أن يفهم البعض جلستك معي خطأ.

منيرة (**بضيق**): ماذا تقصد يا أستاذ يوسف؟

يوسف: آسف لو أغضبتك، الحياة الجامعية فيها كلام كثير، ومن الممكن أن يفهم بعض الطلاب الأمر خطأ.

منيرة: لن يفهموا الأمر بأي شكل، لأنني أكبر منك سنًّا، وأنت مثل أخي الأصغر، والكل يعرف أنني سيدة متزوجة.

يوسف: متزوجة؟

منيرة: نعم، وزوجي يعمل في الإمارات العربية المتحدة.

يوسف: ولماذا تركتيه وجئتِ إلى مصر؟

منيرة (متنهدة): مشاكل، وكنت أرغب استكمال دراساتي العليا.

يوسف: ولكن كيف قبلوك بعد مضي شهرين من بدء الدراسة؟

منيرة: والدي قدّم أوراقي منذ عطلة الصيف، وبالمناسبة، فإنني أتقدم كل سنة إلى الدراسات العليا ولا أستمر فيها، بسبب سفري.

يوسف: وماذا حدث هذا العام؟

منيرة: لما اشتدت الخلافات مع زوجي، تركته وعدت إلى مصر، وكتبت التماسًا لعميد الكلية أن يتم التغاضي عن نسبة غيابي فقبل الالتماس.

يوسف: كل هذا بسبب الدراسات العليا؟

منيرة: كنت الأولى على دفعتي في الكلية منذ أكثر من عشر سنوات، وعينت معيدة في الكلية، فلما تزوجت، قدمت استقالتي من الكلية، وفضلت الزواج، ولكن الزوج لم يقدّر تضحياتي...

يوسف: الدراسات العليا أهم عندك من الزواج والأسرة؟

منيرة: لا تفهمني خطأ، لا شيء يعوّض الأسرة والاستقرار، ولكنني كنت مع زوج أناني جشع، لا يفكر إلا في المال، ويتعامل معي كأنني خادمة، بالرغم من أنني من أسرة ميسورة ماديًّا، ولا يعترف بعقليتي. وكنت أعمل هناك مدرّسة، فكان يريد أن يأخذ كل راتبي، هل هذا من الشرع؟

يوسف: بالطبع لا، الإسلام أكرم المرأة، وجعل لها ذمة مالية خاصة بها، ولكن كيف تتركين أولادك وتأتين لمصر؟

منيرة: أصارحك يا أستاذ يوسف، إنه لا ينجب، وأنا رفعت عليه قضية خلع، وكسبتها منذ أيام والحمد لله، وقد سافرت لأقدّم استقالتي من التدريس هناك، وعدت لأبني ذاتي علميًا من جديد، وهذا حقي دينًا.

يوسف (متأثرًا): نعم حقك، ولكن تركت العمل هناك والراتب الكبير؟

منيرة: أصبحت أكره المال، بسبب ما رأيته من زوجي: جشع، وأنانية.

يوسف: بارك الله فيك يا أختي.

منيرة: أريد أن أستوضح منك عن بعض الموضوعات المقررة في المنهج.

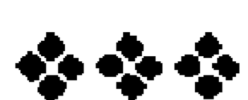
يوسف: قولي لي ما هي هذه الموضوعات، وأرشدك لمراجع بسيطة.

منيرة: مراجع! أريدك أن تشرحها لي.

يوسف (بخجل): أختي، لقاؤنا وجلستنا معًا خطأ. واسألي زميلاتنا في الدراسة.

منيرة: لسنا في خلوة، وأنا لاحظت أنك مؤدب ومتدين، ومتفوق علميًا ومنظم كما رأيت في دفاترك.

يوسف: ..... (يطرق صامتًا).



(يقف بعيدًا عنه: طلاب ملتحون يتهامسون)

طالب ١: ما بال أخينا يوسف يحادث النساء؟

طالب ٢: التمسوا العذر له، إنها زميلة في الجامعة، ومعه في الدراسات العليا.

طالب ٣: مهما يكن، فلا يجب أن يختليا في المكتبة ويتكلما بهذه الطريقة.

طالب ٢: ليست خلوة مرفوضة، فهي أمام الناس.

طالب ١: الأخ الملتزم قدوة، ولابد أن يتجنب هذا.

طالب ٣: النساء شيطانات، لن تستطيع أن تغض بصرك عنهن وأنت تحادثهن.

❖❖❖

منيرة: نجلس في المكتبة، وأرجو أن تقدّر ظروفي، وتساعدني، فأنت مثل أخي الأصغر وأنا لا أكذب عليك، فأنا أكبر منك سنًا.

يوسف (بخجل): ولكن...

منيرة (مبتسمة): لا يوجد لكن، أراك غدًا هنا.

(يظلم المسرح ثم يضاء)

(المكتبة، يوسف ومنيرة جالسان)

يوسف: أتمنى أن تكوني قد استوعبتِ ما قلته.

منيرة: نعم، استوعبته جيدًا، وشرحك جميل.

يوسف (ينظر حوله): نكتفي بهذا اليوم، ونكمل بعد ذلك.

منيرة: ألا زلت على موقفك؟

يوسف: يا أختي، قدّري موقفي، أنا كنت أحارب الطلاب الذين يخالطون الفتيات.

منيرة: يخالطونهم بسلوكيات سيئة، أما نحن ففي مجلس علم، أستاذ يعلم طالبته، وهذا لا شيء فيه، كما أنني ممكن أن أحاضرك في السياسة، فأنا قارئة سياسية من الدرجة الأولى.

يوسف: صحيح؟ ما توقعت هذا!

منيرة: نظرتكم أيها الملتزمون عنا أننا ناقصات عقل ودين.

يوسف: ليس بهذا المعنى، فهناك في تراثنا نساء عالمات بالشريعة.

منيرة (تكمل): وكنّ يدرسن الرجال في المساجد، وكنْ أكثر قبولاً للمسألة يا أستاذ يوسف، والرسول ﷺ كان يحادث النساء في الشوارع والمساجد وكذلك الصحابة، العبرة بالقلب.

يوسف: كلام مضبوط.

منيرة: ألن تحاضرني يا أستاذي في موضوع آخر، حتى نستغل الوقت.

يوسف (مبتسم):... ممكن. (يتهامسان)

❖❖❖

(تقف فتيات متبرجات في جانب آخر من المكتبة)

فتاة ١: الشيخ يوسف يحادث منيرة، ويبدو أنها علاقة غرامية بصبغة دينية.

فتاة ٢: هؤلاء شيوخ مودرن.

فتاة ٣: ولكن يوسف صدّع رؤوسنا بالالتزام، وعدم الاختلاط.

فتاة ٢: لولا هذا الموقف، لكنت لبست الحجاب، فيوسف أثّر فيّ كثيرًا بكلامه ومحاضراته في المدرجات.

فتاة ٣: أنت معجبة به منذ زمن.

فتاة ٢: شاب شيك ومهذب ومتدين.

❖❖❖

منيرة: أشكرك يا يوسف، لقد أوضحت القضية تمامًا لي.

يوسف: لا شكر على واجب، وتحت أمرك يا أختي في أي أمر.

منيرة: أتركك الآن على لقاء قريب.

(يظلم المسرح ثم يضاء)

(مجموعة الشباب الملتحين يقابلون يوسف في المكتبة)

شاب ١: يا أخ يوسف الدين النصيحة.

يوسف: وما نصيحتكم؟

شاب٢: اختلاؤك بهذه الزميلة خطأ، ويشوّه صورتك لدى الشباب الملتزم، وجموع الشباب.

يوسف (محمر الوجه): هي زميلة، وأقابلها في مكان عام، وهذه ليست خلوة منهي عنها كما تعلمون.

شاب٢: يا يوسف، ممكن أن نلتمس العذر لك، ولكن هل تضمن أن تغض بصرك وأنت تحادثها؟ الأمر فيه محاذير شرعية عديدة كما تعلم.

شاب٢: نحن نقصد نصحك، ولا نريد إحراجك، اقطع علاقتك بها.

شاب١: لا يوجد ما يربطها بك، خطبة أو عقد، لماذا تترك الأقاويل عنك؟ اجتنب الشبهات، واعتذر منها برفق، الكل يتحدث عنك.

يوسف: أعدكم، وجزاكم الله خيرًا.

(يظلم المسرح ثم يضاء)

(في المكتبة)

يوسف (واقفًا): أختي، نصحني الإخوة أن...

منيرة (مقاطعة): وصلني الكلام من الزميلات، إننا في مجتمع لا يرحم.

يوسف: آسف لن أستطيع...

منيرة: أنا الآسفة، وضعتك في موقف حرج.

يوسف: أتمنى الخير لكِ.

منيرة: قبل أن تتصرف، هل من الممكن أن أطرح سؤالاً عليك؟

يوسف: تفضلي.

منيرة: هل لديك ارتباط عاطفي مع فتاة؟ قصدي هل تستعد للزواج؟

يوسف (شديد الخجل): لا، لماذا؟

منيرة: أنا ملتزمة مثلك، وهذا لا يمنع من الكلام بصراحة.

يوسف: في ماذا؟

منيرة: علمتني الحياة أن أقصر الطرق للأمور الطريق المباشر.

يوسف (بحياء): ماذا تريدين؟

منيرة: كما فعلت السيدة خديجة مع الرسول ﷺ، عرضت نفسها للزواج عليه، وهو قَبِل.

يوسف (متفاجئًا): ماذا؟

منيرة (بجرأة): وكانت تكبره بخمسة عشر عامًا، وتزوجا.

يوسف: ... هذا تم عبر وسيط، وكان الوسيط إحدى صديقات السيدة خديجة.

منيرة: لا توجد صديقة لي، فلا يوجد وسيط، والطريق المباشر أفضل، لأعرف رأيك بصراحة.

يوسف: في ماذا؟

منيرة (بخجل): لم أعهد فيك الغباء، ويكفيني ما قلت؛ فأنا في النهاية امرأة، عندي حياء.

يوسف: إنني لم أعمل بوظيفة حتى الآن.

منيرة: كان محمد يتاجر في أموال السيدة خديجة.

يوسف: وأهلك؟

منيرة: أنا من عائلة مستنيرة، ويعرفون معاناتي في زواجي السابق.

يوسف: الأمر غريب على أهلي.

منيرة: كما فهمت منك، فإن أهلك متعلمون، المهم أنت.

يوسف: أنتِ إنسانة يتمناك أي شاب، ولكن المشكلة أنني غير مهيأ نفسيًا.

منيرة: فكّر في الموضوع، واستشر أهلك.

(يظلم المسرح ثم يضاء)

(مجموعة الشباب الملتحين مع يوسف جانب سور الكلية)

شـاب ١: يوسف، لماذا امتنعت عن الخطابة؟

يوسـف: مشاغل الدراسة.

شـاب ٢: أم مشاغل الحب والغرام؟

يوسـف: أرجوك، لقد قطعت صلتي بهذه الأخت.

شـاب١: ولكن يقال غير هذا، يقال إنكما تلتقيان خارج الكلية في الكافتيريات.

يوسـف: أنا أفعل ذلك، أقسم بالله العظيم لم يحدث. من قال ذلك؟

شـاب ٣: ويقولون: إنكما سافرتما إلى القاهرة معًا، بحجة الاطلاع في مكتبات القاهرة والحقيقة أنكما كنتما في رحلة غرامية.

شـاب ١: ويقال: إنها تعيش بمفردها، وإنك تزورها في بيتها لتدرّسها.

يوسـف: كذب، كذب، شائعات.

شـاب ٢: لو كانت شائعات، فاقطعها تمامًا، وابتعد عن هذه السيدة.

يوسـف: أنتم إخواني، ثقوا بي.

شـاب ١: كنا إخوانك، الآن نحن زملاؤك وكفى.

يوسـف: أنا معكم.

شـاب٣: ونحن لسنا معك، استمتع بجمال وأموال السيدة منيرة.

يوسـف: قطعت صلتي بها منذ فترة، والله العظيم إنها صلة علمية فقط.

شـاب ٢: فليكن، ولكن لم تبتعد عن الشبهات.

يوسف (بحنق): أنتم جامدون، متزمتون.

شـاب ١: وداعًا، هذا كلام العلمانيين الفاسدين.

(يظلم المسرح ثم يضاء)

(في المكتبة)

منيرة: أهلاً يا يوسف.

يوسف: أرجوكِ، الشائعات وصلت لدرجة لا أتوقعها.

منيرة: دعهم يقولون، عندما نتزوج ستخرس الألسنة.

يوسف: أنا كنت مثلاً وقدوه.

منيرة: لم نفعل خطأ، وها أنا أسألك: لو شئت الزواج فأنا رهن إشارتك؟

يوسف (متأثرًا): لقد اتهموني في عرضي.

منيرة: وعرضي أنا أيضًا. أترفض ما عرضته عليك؟ زواج وعفة وتفاهم واستقرار.

يوسف: أهلي رفضوا لأنني عاطل.

منيرة: لست عاطلاً، سأقيم مشروعًا تجاريًا، تقوم أنت بإدارته، والربح بالنصف بيننا، وتكمل دراساتك العليا، ونعيش سعداء.

يوسف: وهل يمكن هذا؟

منيرة: ألا تحبني؟

يوسف (مضطربًا): أنا...، معجب بك وأحترمك كثيرًا.

منيرة: هل كلمات الحب حرام عندك.

يوسف: لا يوجد رباط شرعي حتى أقولها لكِ.

منيرة: تعال، وتقدّم لخطبتي، وسيكون الرباط الشرعي متوفرًا.

يوسف: وأهلي؟

منيرة: سيوافقون، لقد علمت من زميلة لي، تصاحب أختك أن أهلك مرتاحون لتفكيرك بالزواج مني، وأبوك سأل

عني كثيرًا.

يوســـف: كل هذا! أنت عجيبة.

مـــــنيرة: أنا أكثر منك خبرة فـي الحياة بعض الشـيء، ولا تنس أنني أكبر منك بخمس سنوات فقط.

يوســـف: ماذا؟ عشر سنوات! هل تكذبين من أولها؟

منيرة (تضحك بخجل): إنني امرأة رغم أي شيء.

(يظلم المسرح ثم يضاء)

(فـي اجتماع الضباط فـي مكتبهم بأمن الدولة)

الرائـــــد: هل ترون التجارب التي أجريناها ناجحة؟

ضابط ٢: مع يوسف، حتى الآن، ناجحة.

ضابط ٣: ولكن مع اثنين آخرين لم تنجح.

الرائـــــد: ولكنها أحدثت ما نريده، تشويهًا لسمعة هؤلاء القادة، وانفضاض الأتباع من حولهم، فقد علموا أنهم محبون للنساء.

ضابط ٤: فعلاً، النساء سلاح فتاك.

ضـابط٢: مع يوسف، نجحت لأنه يعاني من جفاف عاطفي بسبب أسرته.

ضابط ٣: ولم تـنجح مـع الاثـنين الآخـرين لأنهما اعتـذرا وعـادا عـن الخطأ.

الرائـــــد: من واقع قراءاتي للتقارير، فـإن التجربـة ناجحـة تمامًـا، لأن الاثـنين الآخـرين عــادا ولكـــن بــروح وســلوك مختلفين، وهذا إنجاز فـي حد ذاته.

(يظلم المسرح)

يرتفع صوت فوزي أبو طالب وهو يقول: Stop

ونسمع تصفيق الحضور، وهمهمات الممثلين والممثلات.

(موسيقى جنائزية، ثم تنقلب إلى موسيقى مرحة)

المشهد الثالث

(ديكور شقة فوزي وأمه في المحافظة، الصالة فسيحة، بها أنتريه قديم، يمتاز بضخامته وزخارفه، الأم في الثمانينيات من عمرها، ترتكز على عكازها، ترتدي روبًا بيتيًّا، وتغطي رأسها بطرحة بيضاء، فتبرز تجاعيدها الكثيرة، تشاهد التلفاز أمامها عبر نظارة سميكة، فيما يأتي فوزي حاملاً صينية عليها فنجانان، وهو يرتدي ملابس البيت)

الأم (متطلعة لابنها): فوزي، ما هذا؟ تحمل الصينية لي! أين أم سعد؟

فوزي: أرسلتها لتشتري طلبات البقالة.

الأم : أنت ابن "محمد أبو طالب" تحمل صينية القهوة!

فوزي: بسيطة يا أمي، أنا ابنك، وأفخر أن أخدمك.

الأم (بعصبية): قلت لك ألف مرة، نحن أسياد، لدينا الخدم يخدموننا. ألا تذكر قصر جدك أبو طالب؟ كان على شاطئ البحر، في وسط البلد، بناه سنة ١٩٥٠، عشت فيه مع أبيك محمد أجمل سنوات حياتنا. كان لدينا خمسة عبيد سود، جدك أحضرهم من السودان، كان رحالة كبيرًا، وكان لدينا زمام ستة آلاف فدان، يتحكم في ست قرى، الله يسامح عبد الناصر، (بحزن) أنهى حالنا بشقة..

فوزي (يستمع بحب، ثم يتكلم بأدب شديد): الحمد لله يا أمي. إنها شقة في وسط المحافظة، شقة كبيرة، في عمارة لجدي أيضًا.

الأم : فوزي، أنت ولد مؤدب، أريدك أن تستمر في القضية حتى تسترد قصر جدك.

فوزي (بابتهاج): الحكم لصالحنا مئة في المئة، فقد أعادت الدولة أملاك كل العائلات التي صادرتها، وهذا من حقنا، كما أكد لي المحامي.

الأم : لو عاد هذا القصر، سأقوم بعمل حفلة كبيرة، أدعو فيها كل العائلة المتفرقة، غذاء فخم، وأجلس أنا على رأس المائدة، وورائي الخدم والحشم.

فوزي: إن شاء الله يا أمي.

الأم : هذه أغلى أمنية لي قبل أن أموت.

فوزي: ربنا يطيل عمرك يا أمي.

الأم : فوزي أريد أن أزوجك بنتًا جميلة، وتنجب أولادًا، ليرثوا ثروة العائلة.

فوزي: أنا لا أفكر في هذا الموضوع.

الأم : أنت ولد مجنون يا فوزي، كيف تعيش بدون زواج حتى الآن؟

فوزي: أنا لا أريد زوجة تغضبك يا أمي، وأنتِ تعرفين كم أحبك.

الأم : وأنا أحبك يا فوزي.

(تشير للفنجان)

الأم : ناولني الفنجان. (يناولها، فترتشف منه بروية، وتصلب نظرها على التلفاز).

الأم : كل الأغاني تافهة هذه الأيام يا فوزي، لا أسمع شيئًا من التصفيق والنطّ والصراخ، هذه أغنية أو خناقة؟

فوزي (مصدقًا): كلامك صحيح يا أمي، وأنا كذلك لا أفهم شيئًا.

الأم (تنهي احتساء القهوة، وتقوم من مجلسها): فوزي، هل ستخرج اليوم؟

فـــوزي: نعم، عندي اجتماع في قصر الثقافة.

الأم : انتبه للموظفات عندك، فهن يخططن للزواج منك.

فـــوزي: أنا منتبه يا أمي.

الأم : خذني إلى غرفتي. (يمسك بيدها، فيما تتكئ هي على عكازها)

(يظلم المسرح ثم يضاء)

(الديكور السابق نفسه، الأم تقف بعصبية وسط الصالة، ويقف فوزي أمامها مطرقًا)

الأم : فوزي، قلبي غاضب عليك، وأنا حية وأنا ميتة.

فوزي (بخوف): لماذا يا أمي؟

الأم : ولد، أنت تزوجت من راقصة؟

فـــوزي: ....

الأم : علمت أنك تزوجت من راقصة متزوجة كثيرًا، اسمها أم زكي، تتزوج واحدة راقصة، وعندها ولد؟

فـــوزي: ما حدث يا أمي أنني...

الأم : فوزي، أنت غبي، لا تعرف كيف تختار عروسة لك.

فـــوزي: أنا مستريح معها يا أمي.

الأم : معفن، تحب الرمرمة، مرة تتزوج ممثلة درجة ثالثة، وشفناها عارية في الأفلام ومرة تتزوج راقصة. ممن أخذت هذا الطبع الوسخ يا فوزي، وأنت من أعرق العائلات؟

فـــوزي: ....

الأم : كلمة واحدة، إما أن تطلقها وإما أن تعيش بعيدًا عني، وأنا غاضبة عليك.

فـــوزي: أعطني فرصة يا أمي، لم يمض شهر على زواجنا.

الأم : تطلقها، اليوم. ولن أرضى عنك حتى أرى ورقة

طلاقها، اخرج.

فــــوزي: أنا لست صغيرًا يا أمي، ماذا سيقول الناس عني؟

الأم : أي ناس؟ أبناء العائلات أم أبناء الحواري؟ أنت مجنون يا ولد. اخرج الآن، رُحْ نم عندها، وافتخر أنك متزوج من واحدة كانت ترقص في الأفراح عريانة.

فوزي (يذهب): أنا آسف يا أمي، سأنهي كل شيء الآن.

(يظلم المسرح ثم يضاء)

(ديكور الشقة العتيقة، فوزي وأمه جالسان)

فــــوزي: هل تتخيلين يا أمي أن المسرحية التي أخرجها الآن بها...

الأم (مقاطعة): بها بنات عينك زائغة عليهن؟

فوزي (يبتسم باستكانة): انتهى العمر يا أمي، كيف أفكر في الزواج وأنا على مشارف الستين؟ على مشارف سن التقاعد؟

الأم : ماذا تقول يا ولد؟! أنت من عائلة طويلة العمر، جدك عمّر مئة وعشرين سنة، أنسيت يا ولد؟

فوزي (مستكملاً): ستستغربين؟ دلال صادق تعمل معي في المسرحية، وهي بطلة المسرحية الجديدة.

الأم (واجمة): ألم تختف هذه المرأة؟

فــــوزي: عادت لتعيد الماضي أمام عيني.

الأم : عجيبة هذه المسرحية، تعمل فيها من تزوجت: دلال، وأم زكي!

فــــوزي: الأعجب أن الماضي كله يضغط عليّ، لا يريد أن يتركني، نسيته، ولم ينسني، ابتعدت عنه طاردني، وجاء إليّ.

الأم : قلت لك تزوج، وأنت رفضت.

فــــوزي: يكفيني وفاة ابن واحد لي، هل تريدينني أن أتزوج

ويموت كل أبنائي.

الأم : ماذا تقول يا ولد؟

فـــوزي: إننا عائلة تنقرض، لم يبق إلا أنا وأنتِ، مات أعمامي وهم صغار، ومات إخوتك شبابًا، حتى خالي الذي بقي لم ينجب، ومات وتزوجت زوجته بعده، وأنجبتْ أورطة أولاد.

الأم : عشت أنتَ؟ جدك عاش مئة وعشرين سنة.

فـــوزي: عاشها ليشهد أبناءه يتساقطون أمام عينيه، رغم أنه تزوج كثيرًا، ولم يعش أحد، حتى أبي مات وتركني صغيرًا، عشت وحيدًا، وها أنا سأموت وحيدًا.

الأم (تبكي): فوزي، لا تقل هذا، حفظك الله يا بني.

فـــوزي: إنه يطل عليّ في كل وقت، في الحلم، في الشارع، هربت منه للخمر والحشيش ولكنه متشبث بي.

الأم: من هذا؟

فـــوزي: ابني... (يبكي)

(نسمع سعال الطفل المتلاحق حادًا، ونرى وجهه – في شاشة العرض السينمائي – مبتسمًا يضحك، ثم نرى لسانه متدليًا، مفتوح العينين، دون صوت)

(ستار)

المؤلف

- د. مصطفى عطية جمعة
- مواليد: ١٥ / ٩ / ١٩٦٩
- محافظة الفيوم، مصر.
- دكتوراه في البلاغة والنقد الأدبي، كلية دار العلوم.
- عضو اتحاد الكتاب بمصر، وعضو نادي القصة المصري.

◆ صدر له:

- وجوه للحياة، مجموعة قصصية، نصوص ٩٠، القاهرة، ١٩٩٧م.
- نثيرات الذاكرة، الجائزة الأولى في الرواية، دار سعاد الصباح. القاهرة / الكويت، ١٩٩٩م.
- دلالة الزمن في السرد الروائي، نقد، جائزة النقد الأدبي، الشارقة، ٢٠٠١.
- شرنقة الحلم الأصفر، رواية، الجائزة الثانية في الرواية عن نادي القصة المصري، ٢٠٠٢، نشر: مركز الحضارة العربية، ٢٠٠٣م.
- طفح القيح، مجموعة قصصية، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- أشكال السرد في القرن الرابع الهجري، نقد، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦.

- أمطار رمادية، مسرحية، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- نشر القصص والدراسات النقدية في العديد من الصحف والمجلات منها: مجلات: الثقافة الجديدة، المحيط الثقافي، أدب ونقد (مصر)، جرائد: الرأي العام، القبس، الطليعة، السياسة، مجلة البيان، مجلة المجتمع (الكويت)، الرافد (الإمارات العربية المتحدة)، مجلة المدى (سورية)، جذور (السعودية).
- يتولى المتابعات النقدية والإشراف على العديد من المنتديات الأدبية على شبكة الإنترنت.

البريد الإلكتروني:

Mostafa_ateia123@yahoo.com

Mostafa_ateia123@hotmail.com

من قائمة الإصدارات

دراسات فى المسرح والسينما

المسرح والأسطورة (دراسات فى الظاهرة المسرحية)	ادوار الخراط
التراجيديا اليونانية	ادوار الخراط
البناء الدرامى فى مسرح دورنيمات	د. سامية حبيب
الضاحك الباكى (دراسات فى المسرح)	د. سامية حبيب
الصولجان والقلب (دراسة نقدية لمسرح سعد الله ونوس)	د. فاروق أوهان
هبوط وصعود أنكيدو (دراسة وملحمة مسرحية)	د. فاروق أوهان
السير الدينية (دراسة مقارنة بين التعازى والجمعة الحزينة)	د. فاروق أوهان
التجريب فى مسرح السيد حافظ	ليلى بن عائشة
دينامية الفعل الدرامى فى مسرح السيد حافظ	د. مصطفى رمضانى وآخرون
إشكالية التجريب فى مسرح السيد حافظ	الهواري بن يونس
مسرح الطفل فى الكويت (دراسة فى إعادة إنتاج الحكاية الشعبية عند السيد حافظ)	محمد زعيمة
أسئلة الخطاب المسرحى	هيثم يحيى الخواجة
إشكاليات التأصيل فى المسرح العربى	هيثم يحيى الخواجة
حديقة المتعة (تجارب سينمائية عبر العالم)	نجاح سفر
سينما الحب والغضب	يسري حسين
طقوس الزار	محمد مهدي قناوى
الرؤية السينمائية الفكرية بين صلاح أبو سيف ويوسف شاهين	محمد حبيش
السينما الأمريكية	محمد حبيش

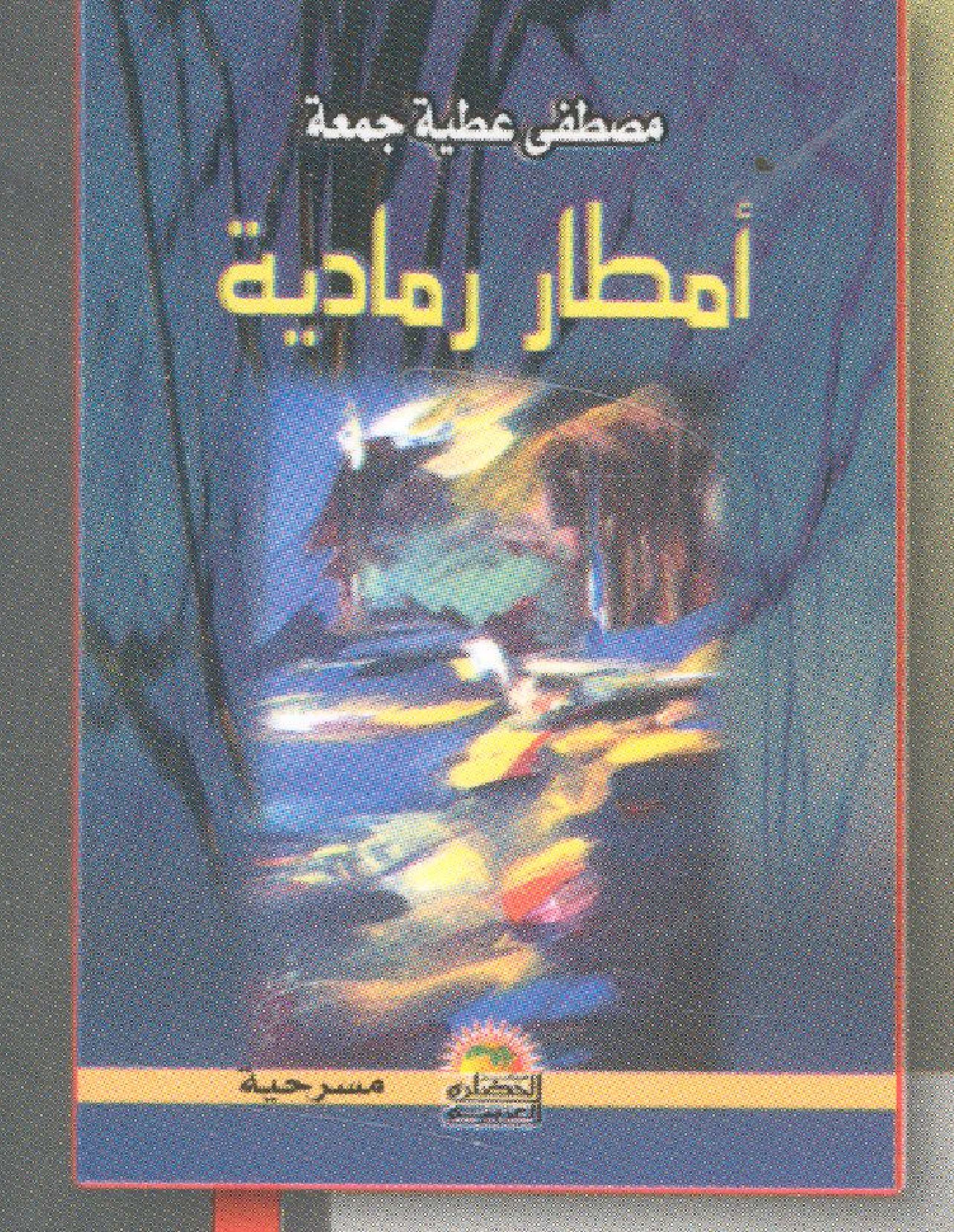
مسرح

هذه الليلة الطويلة	د. أحمد صدقى الدجانى
الدمية والدم	أنور عبد المغيث
قراقوش والأراجوز والحرفوش	السيد حافظ
الخادمة والعجوز (ومسرحيات أخرى)	السيد حافظ
مطلوب حيًا أو ميتًا	السيد حافظ
المسافر والجراد	السيد حافظ

الأمل الخالد	شوقي سعد
انهض يا "إيزو..." (مطر لم يسقط) مسرحية شعرية	عباس محمود عامر
الصعاليك يصطادون النجوم	عبد الرزاق الربيعى
الزفة	عبد الغنى داود
الموكب	عبد الغنى داود
الشاعر والحرامى	عزت الحريري
عين اليقين	فواغى القاسمى
الإخطبوط	فواغى القاسمى
المصلب الدامى: حلاج الخبز .. حلاج الفقراء	قاسم محمد
تجارب مسرحية عربية فى المسرح البصرى(١)	قاسم محمد
تجارب مسرحية عربية فى المسرح البصرى (٢)	قاسم محمد
انشطار التاج (مسرحية شعرية)	محمد أحمد حمد
اللعبة الأبدية.. (مسرحية شعرية)	محمد الفارس
احضنوا الشمس/المولود مفقود	محمد كمال محمد
آه يا وطن	محمد المسلمى
ظهر المسيخ فى بابل	محمد المسلمى
ابن عروس/ الفلاح الفصيح	محمد يس
أمطار رمادية	د. مصطفى عطية جمعة
محرقة سافونارولا	ميلاد حلمى
شهيق الحلم	هيثم يحيى الخواجة
وقعدوا علي تلها	ناهد نائلة نجيب

بالإضافة إلى العديد من الكتب الأدبية؛ رواية.. قصة.. دراسات ونقد
وكتب متنوعة: سياسية، قومية، دينية، معارف عامة، تراث، أطفال.
حدمات إعلامية وثقافية

الآراء الواردة في الإصدارات لا تعبر بالضرورة عن آراء يتبناها المركز





تتقاطع أحداث هذه المسرحية على مستويات: مستوى واقع يومى معيش، حيث نرى فساد النخبة المثقفة صانعة التنوير، وعلاقاتها مع الأحزاب الكارتونية والسلطة السياسية.

ومستوى آخر يمثل لعبة السلطة الأمنية فى مواجهة الإسلاميين بنهج جديد. ومستوى ثالث يتعلق بتاريخ شخصيات المسرحية وأعماقها التى
الواقع وتصنع المتخيل الدرامى، لتكون المـ
أمطارًا رمادية، تغرق الحاضر، ولا تنبت ا

726
48
Bibliotheca Alexandrina
06665707

